

Ire. Année, No. 20

Mercredi, 1-11-1933

بدل الاشتراك

ح  
٣٠ عن سنة كاملة

٢٠ عن ستة شهور

٦٠ عن سنة في الخارج

١ ثمن العدد الواحد

....

تصدر مؤقتاً

في أول كل شهر ونصفه

# الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

....

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩

بالقاهرة

تليفون ٤٢٩٩٢

العدد العشرون « القاهرة في يوم الأربعاء ١٢ رجب سنة ١٣٥٢ - أول نوفمبر سنة ١٩٣٣ » السنة الأولى

oboeikaanda.com

بدل الاشتراك

ص ٣٠ عن سنة كاملة

٢٠ عن ستة شهور

٦٠ عن سنة في الخارج

١ ثمن العدد الواحد

....

تصدر مؤقتاً

في أول كل شهر ونصفه

# الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistiqueصاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩

بالقاهرة

تليفون ٤٢٩٩٢

العدد العشرون « القاهرة في يوم الأربعاء ١٢ رجب سنة ١٣٥٢ — أول نوفمبر سنة ١٩٣٣ » السنة الأولى

## عدلى ...

يجب أن يكون الناس قد انتهوا من الحرج والضيق، ومن العسر وسوء الحال الى حيث أصبحوا ينسكرون أنفسهم ويمرون سراعاً ببعض الاحداث الجسام التي كانوا يقفون عندها فيطيلون الوقوف، ويفكرون فيها فيطيلون التفكير. ويتذوقون آلامها متمهلين متعمقين كأنهم يجدون في تذوقها على مهل وفي أناة شيئاً من اللذة يدعوهم الى استبقائها ومد أسبابها. فهم كانوا اذا ألم بهم الحدث من هذه الاحداث وجمالها وجوماً طويلاً ثقيلًا، ثم يذهب عنهم الوجوم شيئاً فشيئاً فيحسون لذع هذه اليقظة المؤلمة، ثم يفيقون فيقدرون خطر الحدث الذي أصابهم، ويذكرون من أصابهم فيه ويطيلون ذكره، ويتمثلون مواقفه المختلفة، ثم ينظرون الى حاضرهم ومستقبلهم ويتصورون فقيدهم مواجهاً لظروف الحاضر والمستقبل، ويسألون أنفسهم عن مواقفه التي كان يمكن أن يقفها من هذه الظروف لو امتدت له أسباب الحياة، ويتخذون من هذا التفكير المتنوع الطويل سبلاً الى الألم متنوعة، ووسائل الى الحزن متباينة، تأتي نفوسهم أن تقطع الصلة بينها وبين من فقدت، حتى اذا عملت الايام عملها، وتكاثرت خطوب الحياة على ما يملأ النفوس من ذكرى، فحاولت أن تسدل عليه من النسيان ستاراً، جاهدت هذه النفوس ما وسعها الجهاد، لتقاوم الظروف، وتمانع النسيان وتستبقى شخص الفقيد ماثلاً أمامها تنظر اليه وتحزن عليه وتبكيه أو تبكي نفسها فيه كذلك كان الناس حين كانت حياتهم حياة تستحق هذا الاسم،

## فهرس العدد

صفحة

- ٣ عدلى : للدكتور طه حسين  
٧ النقد والتقرير : للأستاذ أحمد أمين  
٨ المعالي : للدكتور محمد عوض محمد  
١١ الديمقراطية : م  
١٤ من صور بغداد — حديقة : أحمد حسن الزيات  
١٥ نعي هين : فخرى أبو السعود  
١٦ مطالعات في التصوف : محمد مصطفى حلمي  
١٧ قص الشعر في الأدب العربي : علي شرف الدين  
١٨ فلسفة لينتر : للأستاذ زكي نجيب محمود  
٢٠ ابن خلدون وميكافيللي : للأستاذ محمد عبد الله عنان  
٢٢ مداعبة شوقية : للمرحوم شوقي بك  
٢٢ العود : للأستاذ أحمد الزين  
٢٣ قبلة : علي محمود طه  
٢٣ عزلة : أنور العطار  
٢٤ في الزورق : حسين شوقي  
٢٥ جفا في الادب الفارسي : للدكتور عبد الوهاب عزام  
٢٧ آراء وأبناء : للدكتور أحمد زكي  
٣١ الجورب الوردى : محمود البدوي  
٣٣ الشاعر روبنول : لبول بولا — ترجمة فتوح نشاطي  
٣٨ بلياس ومليزاند : لموريس ماترنك — ترجمة الدكتور حسن صادق  
٣٩ دائرة المعارف الاسلامية : للدكتور عبد الوهاب عزام  
٤١ دائرة المعارف الاسلامية : للأستاذ اسماعيل مظهر

و حين كانت أيامهم أياما ، أما الآن فقد تغير الناس لأن حياتهم  
تغيرت ، وقد تبدل الناس لأن أيامهم تبدلت ، فقدت الحياة في نفوسهم  
قيمتها ، فاصبحوا لا يدقون لذتها وآلامها الا مسرعين . وفقدت  
الايام في نفوسهم قيمتها ، فاصبحوا لا يقفون عند احداثها وخطوبها  
الا لماما . كثرت عليهم الاحداث والخطوب ، وثقلت عليهم  
الارزاء والمحن ، وعجزت أعصابهم عن المقاومة ، فعجزت نفوسهم  
عن الحزن كما عجزت نفوسهم عن الفرح . أصبح كل واحد منهم  
وكأنه الكرة الخفيفة اللينة تتدافعها الحوادث ، وتتقاذفها الكوارث ،  
فلا تكاد تقع على حادثة أو كارثة ، أو لا تكاد تقع عليها حادثة أو  
كارثة ، حتى تثب وتقفز مسرعة ، خفيفة ، عنيفة ، تبتغي حادثة أخرى  
وكارثة أخرى ، أو تبتغيها حادثة أخرى و كارثة أخرى

وهذا وحده هو الذي يفسر موقف الناس من هذا الخطب العظيم  
الذي ألم بهم حين نعت اليهم الانباء عدلى يكن رحمه الله ، فقد وقعت  
هذه الانباء عليهم وقع الصواعق ، فوجموا لها ، ولكنهم أفاقوا  
مسرعين من هذا الوجوم ، لأنهم تعودوا وقع الصواعق في هذه  
الايام . أفاقوا وجزعوا ، واشتد عليهم الجزع ، حتى كاد يشبه اليأس ،  
ولكن جزعهم كان قصيرا محدود الامد ، فلم يمض يوم وبعض  
يوم حتى شغلوا عن هذا الخطب ولم ينسوه ، وانما صرفوا عنه صرفا ،  
صرفتهم عنه هذه الضرورات القاسية والآلام الملحة التي لا يعرفون  
كيف يخلصون منها أو يثبتون لها . وما رأيك في قوم لا يستقبلون  
النهار اذا أشرقت شمسها الا بالخوف من بياضه ، ولا يستقبلون  
الليل اذا نشر ظلمته على الأرض الا بالاشفاق من سواده ، يصبحون  
وهم يجهلون الى أين يدفعهم النهار المضى ، ويمسسون وهم يجهلون الى أين  
يذهب بهم الليل المظلم .

كيف تريد من هؤلاء الناس أن يبتلوا مرارة الحزن ولذع الألم ،  
أو يستعذبوا حلاوة الفرح وموقع السرور من نفوسهم ؟ لقد فقدوا  
أو كادوا يفقدون هذه الملكات القوية الرقيقة الحساسة التي كانت  
تنقل الى نفوسهم صور الحياة كما هي . فهي تمسكهم من أن يتعظوا بما  
يبعث العظة منها ، ويبتهجوا بما يثير الابهاج ، هاهم اولاء يفكرون  
في أزماتهم على اختلافها ، ويجدون في التخلص من هذه الأزمات أو  
الاذعان لها ، ليس منهم الا طالب أو مطلوب ، ليس منهم الا غالب  
أو مغلوب ، ليس منهم الا بائس أو منتظر للبؤس ، وليس منهم الا  
مخرج أو مدفوع الى المخرج ، فهم معذورون اذا صرفتهم الحوادث  
صرفا عن ذكر هذا الفقيه العظيم ، وعن إطالة ذكره والتحدث فيه ،  
وهو مع ذلك مازال في دار الغربة حيث قبضه الله اليه ، لم يعبر جثمانه  
البحر بعد الى وطنه ليوارى في ترابه ، ويدفن في ثراه المقدس .

هم معذورون . وعدلى رحمه الله أشد الناس قبولا لعذرهم هذا ، لانه  
كان أحسن الناس تقديرا لحالهم هذه . ولأنه كان أشد الناس عطفًا  
عليهم وبرآ بهم ، ولأنه كان على امتيازهم وأرستقراطيته الظاهرة يشاركهم  
فيما يجدون ، ويقاسمهم ما يشعرون به من الحزن والألم وسوء  
الحال . والمصريون أكرم على أنفسهم من أن يكون سكوتهم عن  
عدلى بعد موته بقليل نسيانا له ، أو تقصيرا في ذاته ، فليس عدلى من  
الأشخاص الذين يقدر عليهم النسيان ، وليس المصريون من الشعوب  
التي يهون عليها الجليل . ومهما يكن الأمر في ذلك فان ذاكرة التاريخ  
أقوى وأثبت وأعمق من ذاكرة الناس ؛ وسيدكر التاريخ دائما  
أن أربعة من المصريين كانوا أئمة النهضة الوطنية الاستقلالية ، أو قل  
كانوا أئمة الثورة المصرية التي شبت نارها بعد أن خمدت جذوة  
الحرب ، والتي هبت فيها الأمة المصرية تطالب بأن يعرف الناس  
لها أنها أمة حرة كريمة تريد أن تعيش في بلد حر كريم . كان هؤلاء  
الأئمة الأربعة عنوان الحياة السياسية الجديدة في مصر ثم في الشرق  
كله ، وسيظلون عنوانا لهذه الحياة على اختلاف طبائعهم وأمزجتهم ،  
وعلى تباين ميولهم وأهوائهم ، وعلى ما بين شخصياتهم العظيمة الفذة  
من الاختلاف ، ولن يستطيع مؤرخ أن يصور حرية مصر وحرية  
الشرق في هذه القطعة من الزمن التي تبتدىء بعد الحرب دون أن  
يعتمد في تصويره على هؤلاء الأئمة الأربعة في السياسة : سعد  
ورشدي وثروت وعدلى رحمهم الله !

كان سعد من هذه الثورة المصرية الشرقية بمكان الجذوة القوية  
المضطربة التي لا يعرف الخود اليها سيلا ، والتي لا يمسه شيء إلا  
اضطرم ، ولا يدنو منها شيء إلا التهب . والتي تبعث أشعتها القوية  
المحرقة الى أبعد الاماكن منها فتذكي فيها نارا ، وتثير في جوها أوارا ،  
وتخرج أهلها عن أطوارهم ، وتدفعهم الى حب الحياة بعد الموت ،  
والعزة بعد الذل ، والاستقلال بعد الخضوع والاذعان .  
وكان رشدي من هذه الثورة بمكان الفقيه الذي يعرف كيف  
يستخرج الحق من الشبه ، ويرد اليه حظه من الوضوح الذي لا يدع للشك  
فيه سيلا ، ثم يدافع عنه بالحجة الساطعة والبرهان المستقيم والعاطفة  
الصادقة الحارة .

وكان ثروت من هذه الثورة بمكان الماهر ذي الحيلة الواسعة  
والمدخل الخفي والمخرج اللطيف كلما تخرجت الموافف وتعدت  
الامور .

وكان عدلى من هذه الثورة بمكان العقل الهادي الرزين الحكيم ،  
الذي لا يقوم الا على بصيرة ، ولا يقبل الا على ثقة ، وبعد تفكير  
طويل ، وروية متصلة . ولا يأتي من الأمر شيئا الا في أناة ووقار

وهدهوء، قلما تظفر بمثلها عند الزعماء. ولو أن الثورة المصرية الشرقية فقدت واحدا من هؤلاء الأربعة لما كان لها شكلها الذي نعرفها به، ولا طبع بهذا الطابع الذي يميزها من غيرها من الثورات.

كانت أمزجة هؤلاء الأئمة الأربعة عناصر تكونت منها هذه الثورة المصرية الشرقية. وقد اختلفوا واختصموا، وجاهد بعضهم بعضا جهادا عنيفا. ولكن مزاج الثورة المصرية كان في حاجة قوية إلى هذا الخصام والجهاد ليحيا ويقوى ويثبت للأحداث، ويبقى على رغم الخطوب. ثم أذن الله لهؤلاء المختلفين أن يعودوا إلى ما كانوا عليه من ائتلاف، ويثوبوا إلى ما كان بينهم من مودة

وحب، ومن تعاون واتفاق،

فصفا بعضهم لبعض، وسعى

بعضهم إلى بعض، ورضى

بعضهم عن بعض، ورضيت

الامة عنهم جميعا، ورضى الله

عنهم فأثرهم برحمته واختارهم

إلى جواره، يسعى بعضهم في

إثر بعض إلى دار الخلود وقد

أدى واجبه، ونهض بما كان

ينبغي أن ينهض به من الحق.

وكان سعد أسبقهم إلى الخلود،

وكان عدلى آخرهم انتقالا

إلى دار الخلود. ولقد تحدث

الناس عن سعد ورشدى

وثروت فأطالوا الحديث،

وسيتحدثون، وستكون

أحاديثهم أجل وأوضح،

وأدل على عظمة هؤلاء نفر كلما بعد بيننا وبينهم العهد،

ومضت على وفاتهم الأيام. ولكن الناس لم يتحدثوا بعد عن

عدلى لأنه عاش إلى هذا العهد، فكانت حياته مانعة من الحديث

فيه، ولأنه مات في هذا العهد فكانت الحن المقيمة صارفة عن

اطالة الحديث فيه.

وليس الحديث عن عدلى سهلا ولا يسيرا، فأنت لا تكاد تعرض

لخصاله حتى تعجبك كلها، وحتى تدعوك كلها إلى أن تحمده وتثنى

عليه. وإذا أنت حائر لا تدري ماذا تأخذ منها وما ذاتدع، ولكن

نواحي ثلاثا من حياة هذا الرجل تفرض نفسها على الكتاب

والمفكرين فريضا. فاما أولها فهي امتيازها الشخصي في حياته

الخلقية، وفي ما كان بينه وبين الناس من صلة. فعدى أقل الناس

تعرضا للنقد من هذه الناحية: كان رضى الخلق، وكانت هذه الخصلة

أظهر خصاله وأوضحها، ولكنها على ذلك لم تكن تسبق إلى الناس

ولا تظهر نفسها لهم، ولا تطمعهم في صاحبها، وإنما كانت تحيط

نفسها بسياج من الأنفة والترفع، يحسبه الناس ضربا من الغطرسة،

ولونا من الكبرياء، فيها بونه وينا ون عنه، فإذا اتيح لهم أن يدنوا

من الرجل ويخلصوا إلى نفسه، لم يجدوا غطرسة ولا كبرياء، وإنما

وجدوا أنفة وعزة وترفعا عن الابتذال. ووجدوا من وراء هذا

كله نفسا صافية نقية، وقلبا

طاهرا وفتيا، وضميرا كريما

حيا. وظهر لهم هذا كله

في معاشرة حلوة، وحديث

عذب ولسان عفيف،

وصلات ترفع الذين يدنون

من عدلى إلى حيث هو، ولا

تهبط بعدلى إلى حيث يكون

المتصلون به والساعون إليه.

والناحية الثانية مذهبه

السياسى. فقد كان عدلى

كغيره من أصحابه مؤمنا

بحق مصر فى الاستقلال،

حريصا على أن تظفر مصر

بهذا الحق، لم يكن يتهم فى

ذلك من أحد. وكان عدلى

كأصحابه يرى أن المفاوضة

مع الانجليز قد تؤدى إلى الظفر بهذا الحق، وتنتهى بمصر

إلى ما تريد. ولكن طريقه فى تنفيذ مذهبه هذا وإخراجه

إلى الحياة العملية هى التى تميزه من غيره، وهى التى تظهر طبيعته

ومزاجه، كما وضح ما تكون الطبيعة والمزاج. فلم يكن عدلى صاحب

قوة وعنف، ولم يكن عدلى قادرا على أن يوجد بينه وبين الشعب

على اختلاف طبقاته هذه الصلة القوية التى تجعله مرآة للشعب من

جهة، وملهما للشعب من جهة أخرى. إنما كان عدلى رجلا يجب

الشعب ويؤمن به، ويحرص على حقه دون أن يلهمه أو يستلهمه.

كان يصدر عن عقله وتفكيره الهادى الرزين، أكثر مما

# الرسالة

## تصدر أسبوعية

ابتداء من يوم السبت ٢ ديسمبر

وسيزاد على أبوابها المعروفة أبواب أخرى كالنسائيات

والاخبار الأدبية والعلمية والسينما والمسرح، وستعنى

بالقصص والاقتصاد والاجتماع والسياسة العالمية

## خطوة جديدة وأكيدة

يصدر عن عواطفه الحارة وشعوره العنيف . وكان لا يحسن الحديث الى الشعب ، لأنه لم يكن يجد هذه الكلمات والجمل الساحرة التي تنفذ الى قلوب الشعب . وكان كل ما يستطيع أن يرى ويسمع ويفكر ، ثم يعمل تاركا لغيره ما لا يقدر عليه من الهام الشعب واستلهامه . فلما ألفت وزارته الاولى وأعلن برنامج هذه الوزارة متفقا عليه مع الوفد ، كان هذا البرنامج مظهرا واضحا قويا ، لطبيعة هذا الرجل المستقيمة ومذهبه الصحيح في فهم حقوق الشعب وتقديرها . فانظر اليه يحرص في هذا البرنامج حرصا شديدا على أمرين : الاول أن يستخلص لمصر حقوقها من الانجليز بالمفاوضة ، الثاني ان يعرض على الشعب المصري نتيجة المفاوضات لينظر فيها ويقرها ، وأن يكون هذا الشعب ممثلا في جمعية وطنية لانقذ مهمتها عند إقرار المعاهدة وتنظيم العلاقة بين مصر وبين الانجليز ، بل تتجاوز هذا الى شيء عظيم الخطر حقا وهو وضع الدستور ، وتنظيم سلطة الشعب ، وتنظيم العلاقة بين السلطة التشريعية وغيرها من السلطات التي يتكون منها سلطان الدولة ؛ ومعنى ذلك أن عدلى كان يؤمن بأن الأمة وحدها مصدر السلطات ، وبأنها ما دامت كذلك فهي التي يجب ان تضع الدستور وان تعلنه لان تتلقاه . ومن يدري ؟ لو أن الظروف واثت عدلى ومكنته من تنفيذ برنامجه لعل مصر ان تكون قادرة على ان تجتنب كثيرا من الازمات الداخلية التي امت بها فجرت عليها شرا كثيرا .

ولست أدري لعل موضع الخطأ في برنامج عدلى رحمه الله أنه جعل دعوة الجمعية الوطنية نتيجة للمفاوضات لا مقدمة لها . فلما لم تنجح مفاوضاته لم تدع الجمعية الوطنية ، وتلقت مصر الدستور ولم تصدره . ولكن أكان عدلى قادرا حقا على أن يدعو الجمعية الوطنية قبل المفاوضات ، وقبل أن يستخلص لمصر حريتها من الانجليز؟ وماذا عسى أن تكون قيمة هذه الجمعية الوطنية التي تدعى وتعقد وتشعر الدستور وغير الدستور في ظل الحماية الأجنبية ؟ وماذا يكون موقف هذه الجمعية الوطنية من الانجليز ؟ وماذا يكون موقف الانجليز منها أن شجر بينها وبينهم خلاف : مهما يكن من شيء ، فقد كان فهم عدلى لحقوق الشعب وتصويره لهذه الحقوق ملائمين أشد الملاءمة لأرقى المثل الدستورية العليا .

الناحية الثالثة : وفاء هذا الرجل العظيم لمذهبه في السياسة ، ورأيه في حق الشعب ، وثباته على هذا المذهب ، وامتناعه أن يتحول عنه مع الظروف ، فقد أخفق في مفاوضة الانجليز واستقال وعجز عن أن يدعو الجمعية الوطنية ، واسكنه قضي بقية حياته مؤمنا بأن المفاوضات هي أوضح

السبل الى الاستقلال ، مؤمنا بأن سلطة الشعب هي القوام الشرعي الوحيد لكل حكومة ، وهي العماد الشرعي الوحيد الذي يجب أن تعتمد عليه الحكومات فيما تأتي من الأمر في السياسة الداخلية أو الخارجية ؛ ولم يكذب يصدور الدستور حتى عرف عدلى كيف يرضى نفسه وضميره في السياسة ، فتقدم الى أمته في الانتخابات ؛ فلما قضت عليه اذعن لقضائها ورضى به ، لا يحمل لأمته غلا ، ولا يضم لها حقدا ، ولا ينكر عليها أنها انصرفت عنه الى غيره ، ولم تمنحه ثقها . وهو على ذلك كله مؤمن أصدق الايمان بأن هذا الدستور الذي صدر لا يفيد الذين أقسموا على الاخلاص له وحدهم ، وانما يقيد المصريين جميعا وهو من بينهم . ومن هنا تستطيع أن تفهم أن عدلى قد أتي كل الاباء بعد صدور الدستور أن يؤلف وزارة ، أو يؤيد وزارة ، أو يشترك في وزارة لا تعتمد في صراحة واخلاص على الدستور ؛ ومن هنا تستطيع أن تفهم اسرعه الى الائتلاف مع سعد حين دعي اليه ، واخلاصه في تأييد هذا الائتلاف ، وقبوله رئاسة الوزارة في هذا الائتلاف ، لأن هذا الائتلاف كان قوامه ارجاع الحياة الدستورية ، وكان اعتماده على الدستور ، وكان بقاؤه رهينا ببقاء الدستور ؛ ومن هنا تستطيع أن تفهم كيف اعتزل السياسة وانصرف عنها حين وقف الدستور ، وكيف أسرع الى قبول الوزارة حين عرضت عليه ليرد الدستور . ثم من هنا تفهم أيضا كيف أنكروا ما كان من تغيير الدستور القديم ، وكيف أسرع الى الاحتجاج على هذا التغيير ، وكيف أسرع الى التعاون مع المؤتمر الوطني الذي أنكروا ما حدث من تغيير ، وألح في أن ترد الأمور الى نصابها ، وكيف أنفق بقية حياته عزيزا كريما أيا يرقب الحوادث وينتظر الفرص وينتظر أن يدعوه الواجب الوطني فيستجيب له . ولكن دعوة الموت سبقت دعوة الواجب الوطني ، فأسرع عدلى الى حيث أراد الله له من هذه الحياة الخالدة . حياة الكرامة والنعيم . وتريد الأقدار أن يموت عدلى حيث مات صديقه الحميم ثروت في باريس بعيدا عن الوطن ، وتريد الأقدار أن يموت عدلى كما مات صديقه الحميم ثروت ومصر في أزمة سياسية عنيفة تعتمد عليه وتعقد به أوسع الآمال . فاذا هي تمتحن فيه وتحرم معونته ، ثم تريد الأقدار أن ينتقل عدلى الى وطنه في نفس السفينة التي نقل فيها ثروت ، وهي (البروفيدانس) ! أفترى الأقدار قد رعت حرمة هذه المودة الصادقة الخالصة التي كانت بين هذين الرجلين العظيمين ، فأرادت أن تلائم بينهما في الموت كما لامت بينهما في الحياة ؟

طه حسين

# النقد والتقرير

للاستاذ أحمد أمين

أصل كلمة النقد من نقد الدراهم وهو امتحانها ومعرفة الجيد والردى منها، فهي بهذا المعنى لا تقتصر على ذكر العيوب والتشهير بها، بل تدل على استعراض الشيء والوقوف على محاسنه ومساويه

وقد تستعمل في معنى الذم والعيب خاصة، ومنه حديث ابى الدرداء: «ان نقدت الناس نقدوك، وان تركتهم تركوك» فاستعمل الكلمة بمعنى العيب والذم

وهي بهذا المعنى ضد التقرير، فالتقرير مدح الشيء والثناء عليه، مأخوذ من قرظ الجلد دبغه بالقرظ، وقرظته بالغ في دباغه. وسموا المدح تقرظا «لأن المقرظ يحسن ويزين صاحبه كما يحسن القارظ الاديم» وبهذا المعنى يستعملها الكتاب المحدثون فيعنون بالنقد ذكر المساوى وبالتقرير ذكر المحاسن

ولست أعرض في مقالى هذا للكلمتين من الناحية الأدبية، فلا أعرض لمذاهب النقد الأدبى ومقاييسه، كما لا أعرض لأساليب التقرير وألوانها، وإنما أعرض لظاهرة نفسية تلفت النظر: هي أن الناس على اختلاف درجاتهم في البداوة والحضارة، والرقى والانحطاط، مولعون بالنقد أكثر من ولوعهم بالتقرير، ومولعون بالبحث عن العيوب واظهارها والمبالغة في تصويرها أكثر من ولوعهم بالبحث عن المحاسن واظهارها وتصويرها، وهم في ذلك بين اثنين: اما يمثل على المسرح يمثل دور الباحث عن العيوب المتجسس على السقطات، يستبشر كلما عثر على خفايا الزلات، ويقيس نجاحه بمقدار ما كشف من أخطاء، واما مشاهد لهذا المنظر، أكثر ما يهتم له العيب الفاضح والسقطة الشنيعة، يطيل التصفيق لكاشف الزلل ويمنح الإعجاب من أصاب من آخر مقتلا

ومظاهر ذلك في الحياة كثيرة، فلا تكاد تجد عظيمًا بأجماع، ولكنك كثيرا ما تجد أصاغر بأجماع، لأن النفوس ترتاح لمنظر الحقير إذ خرج من ميدان المنافسة، ونزل عن مستوى

المقارنة، ويضئها العظيم فتتلسس وجوه النقص فيه، وتخلقها إن لم تكن، وتبالغ فيها ان كانت، لأن العظيم يكلفها العناء في ادراك شأوه وبلوغ منزلته

ومن مظاهر ذلك أن مجلات عديدة في العالم كله تعيش على النقد، وليس - فيما أعلم - مجلات تعيش على التقرير، وقد أدركت هذه المجلات إدراكا صحيحا هذه الظاهرة النفسية، ورأت أن رواجها يكون أتم كلما ارتفعت نغمة هجوها، وكلما كان نقدها أقذع، وسهامها أنفذ، والجرائد في العالم تبذل المدح بالحب، والنقد بالقنطار، ومن آية ذلك أن الناس في كل أمة يقدرون - غالباً - جرائد المعارضة أكثر من قدرهم جرائد التأييد، فاذا تغيرت الحكومات وأصبحت جرائد المعارضة بالأمس جرائد تأييد اليوم، نزلت قيمتها من ناحية أنها لم تعد تروى رغبات الناس وشهواتهم

ثم، ما النقد الأدبى؟ أليس هو في الغالب ارضاء لعاطفة البحث عن الغلط والتشهير به؟ إذا مدح النقاد فبحذر وقدره أكثر مدحهم «طعم» يستدرجون به القراء لا قناعهم بأنهم عدول في تقديرهم، منزهون في ذمهم ومدحهم، حتى اذا اطمأن لهم القارىء بالغوا في النقد وأسرفوا في اللوم، وأكثر الناشئين من الأدباء يتطلبون الشهرة من طريق مهاجمة النابغين والتعرض لهم، والتسميع بهم، حتى إذا تصدوا للرد عليهم رفعوا من شأنهم إذ جعلوهم في منزلتهم، وقديماً حكى لنا «بشار بن برد»، أنه - وهو ناشئ - هجا جريراً فأعرض عنه واستصغره، ولو أجابه لكان كما يقول أشعر الناس. قد يكره الناس الناقد الجرىء، ولكنهم يهابونه ويلتفتون اليه ويشجعونه على أن يبني نفسه من أنقاض ما هدم من غيره

ومن أكبر مظاهر هذه الظاهرة ارتياح الناس للهازيين الساخرين، وما يصدر منهم من هزؤ وسخرية، على شرط ألا يكونوا هم موضع الهزؤ والسخرية، فأوسع أبواب الظرف والكياسة، وأشد ما يستخرج الضحك والأمعان فيه ما لدع به الناس في أعراضهم وأخلاقهم وملكاتهم، والذي يعده الناس لطيف الروح خفيف الظل، بارع الظرف، هو من يومىء الايماء الفاتكة ويرشح لسانه باللفظ يقتل به البرىء الغافل، ويضحك به اللاهى المأجن

# المعالى . . .

للدكتور محمد عوض محمد

الآن وقد بلغت ربوع الألب أيها الصديق!، فما أجدرك أن تلقي عصاك حيناً. ثم تنعم النظر فيما حولك من خلق عجيب، ومن روعة آخذة بالألباب . . . في هذا الجزء الصغير الجليل من العالم أرادت الأرض أن تسمو وتعلو . . . أتراها كانت تريد أن تبلغ السموات، ثم لم تلبث أن رأت هذا السمو قد أبلغها الزمهرير المهلك القارس، فجمد في صدرها الأمل والطموح، واكتفت من الارتقاء بشيء لعلها تراه قليلاً، ونراه نحن قليلاً؟. وأيا كان ذلك السر الغامض الذي جاش به صدر الأرض، وأياً كان مطمئناً البعيد أو القريب، فحسبي الآن وحسبك ما نتأمله فيها من حسن وما ننعم به من جمال.

في هذه البقعة المباركة رفعت الأرض مناكبها، وأمغنت في الارتفاع، وصعدت أعلامها في الهواء وأسرفت في الصعود. واصطدمت السحب بهذه الأطواد الشامخة فسالت السحب غيثاً مدراراً، وانحدر الغيث على جوانبها جداول وأنهاراً. ثم اجتمع الماء من كل ناحية في هذه البطائح المطمئنة، ولم يزل يجتمع حتى استحال إلى هذه البحيرات البديعة، وقد نزلت اليوم على ضفاف واحدة منها. فراعك حسنها الهائل، وفتنتك عيونها الساحرة، واستهواك قوامها الرشيقي، وخذها الأسيل . . . ولقد بهرك منها

على كفايته، ويسره أن يرى العيب ليقبض على فاعله، وكلما أوغل في استكشاف العيب الدفين، وتعمق في اظهار جريمة مستورة، كان أدل على قدرته ونبوغه، ويأسف ان لم يكن عيب. كأنه يشعر شعوراً باطنياً أنه ارهاص بأن لا حاجة إليه - والمصلح يستكشف العيب لا ليظهره، ولكن ليعالجه، وأقصى أمانيه ألا يكون عيب، واذا كان فأن يداوى، ويعتقد أن مهمته تتم - مع السرور - يوم يزول المرض ويتلاشى النقص، وأنه بنقده ولومه إنما يصف دواء يستأصل الداء، ويأتي عليه أسوأ ما نرى أن يكون الناقد كالفرس الجوح ينال من الناس بهوجهه وخبطه، أو أن يقف في نقده موقف الغر يداعب بالنار، أو الطفل يلعب بالسكين.

وقد تقام حفلات التكريم للأشادة بصفات عظيم، أو التنويه بما قام به من عمل جليل، ولكن أكثرها حفلات تأيين، تقام بعد أن اختفى المحتفل به عن المسرح وغاب عن الأنظار، أو بعد أن أعجزته السن وخرج من ميدان العمل والمنافسة، أو هي حفلات تجارية أقيمت لمنفعة المحتفلين لا المحتفل بهم الحق أن هذه العاطفة - عاطفة البحث عن الخطأ وإذاعته والولوع بالنقد أكثر من الولوع بالتقريظ - عاطفة تشارك الانسان في جميع أدواره

وتعليقها - على ما يظهر - يرجع إلى غريزة الأثر وحب النفس، كأن الانسان يرى أن القول بعيوب الناس يتضمن القول بتفوقه، والتشهير بأغلاطهم اقرار سلبى بنبوغه، والعمل على تحقيرهم قد ينتج مع الزمن انفراده بالعظمة، والسخرية منهم تستتبع الاعتراف بجلاله وحده

ولكن المدنية والحضارة، والرقى العقلي والخلقى، تهذب من هذه العاطفة، كما تهذب من سائر العواطف، فالناقد المهذب يكتفى بالتلميح دون التصريح، وبالاشارة دون التجريح، يقول ما في نفسه ولكن يتخير الألفاظ ويتخير المواقف، ويرفع عن الفاظ الغوغاء وأساليبهم، والمقارنة بين الجرائد والمجلات، وأساليب النقد في الأمم المختلفة تؤيد هذا كل التأييد

لو سار الأمر على المعقول لخف كثير مما يصدر من لوم ونقد، لأن أساس اللوم امكان المسؤولية، فاذا لم تكن فلا لوم، فلسنا نلوم المرضى إن لم يأتوا باعمال الأصحاء، ولا نلوم البدوى كما نلوم الحضرى، ولا نلوم الجاهل بما نلوم به العالم، ولا نلوم الطفل في المدارس الابتدائية إذا لم يحل معادلة جبرية أو نظرية هندسية انما نلوم الانسان عندما يكون في الامكان أن يفعل خيراً مما كان، ولو قدر اللاتمون تقديراً حقاً ما يحيط بالمولوم من حالة عقلية وجسمية وبيئة اجتماعية ومن عوامل خفية معقدة يصدر عنها العمل لخفضوا من غلوائهم، ولطفوا من لومهم، ولعلموا أن استحقاق اللوم نسبي يرتبط بالسن وبدرجة الثقافة والمدنية وحالة الفرد في أمته وموقف أمته في العالم ولو سار الناقد على المعقول، لوقف موقف المصلح لا موقف الجاسوس، إن الجاسوس يهمله أن يرى الخطأ ليبرهن

بنوع خاص هذا الجمال المتجدد في كل لحظة ، إذ تبدو لك الصبح في لون ، والأصيل في لون ، وتبدل في كل آونة ثوبا . . . رأيت يا صديقي ، كيف حرت في أمرك وأمرها ، فما تدري أى ألوانها أحب الى قلبك ، وأى أشكالها أشد امتلاكا لعقلك ؟

أم نظرها وقت الشروق ، وهى هادئة وادعة ، وقد انطبعت في صفحتها البلورية الملساء صورة مبهمه قائمة للجبال الشاهقة التي تحيط بها ، وقد حالت الجبال دون وصول أشعة الشمس . فلم ينفذ الى البحيرة من نورها سوى ضياء هادى رقيق ، يبدى لك من الكون ما حسن ، ويخفى منه ما ليس بالحسن . ولولا أنى أخشاك يا صديقي لقلت لك إن البحيرة في تلك اللحظة تشبه الحسناء حين تستيقظ من النعاس ، ولكنى أحسبك لا تعبأ بمثل هذا التشبيه . . .

أم منظرها وقت الظهيرة ، حين تظلمها سماء صافية زرقاء ، وتبدو الجبال من حولها . وقد زهت بثوبها السندسى الأخضر . . . فبدت لك البحيرة في رداء عجيب : في مزيج من فيروز السماء ومن زمرد المروج الخضراء ؟

أم منظرها وقد مالت الشمس للمغرب ، وقد اشتمل الكون برداء مصفر حزين ، وامتدت الظلال وأمعنت في الامتداد ؛ وآوت الطير الى وكورها وخففت من غلوائها . ولاحت لك البحيرة وقد تمثل فيها كل هذا الهدوء الحزين ، وعلى محياها ذلك الشجوب الفاتن . في هذه الساعة القصيرة تتبدل لك الألوان والشكول بسرعة هائلة ، فلا تكاد العين أن تقع على منظر حتى يحول ويتغير .

قل لى أيها الصديق ! أما استهواك منظر هذه الأطوار التي أهدقت بالبحيرة من كل جانب ، وقد اختفى تحت الماء منها شطر وحلق في السماء شطر . فأما شطرها البادى للعيون فقد اكتسى بغطاء محكم من النجم والشجر ؛ وأما شطرها الذي غمره ماء البحيرة فانه عار ، ومن عناية الأقدار أن غمرته المياه فسترته عن العيون . ولكن حدثني يا صاح أى هذين الشطرين قد شاقك أمره ، فتأقت نفسك الى ادراك غامضه واجتلاء ما خفى منه ؟ هل خطر لك أن تغوص الى أعماق هذه البحيرة حتى تبلغ أقصى أصول تلك الجبال ، فتطلع على ما خفى من سرها ، وما أبهم من أمرها ؟ أم شاقك منظر هذه القمم الصاعدة في السماء فأردت أن تبلغ ذراها ؟ إنى لا أظنك تحاول الأولى ؛ فقليل من الناس من تستهويه الأعماق البعيدة ، فيحاول أن يغوص إليها . ونحن ذوو أحلام ضحلة ، لا نجد في البحث العميق إلا عناء ونصبا . وسنبقى مدى الدهر قانعين بالظواهر نتخذعنا وتقعنا .

أما هذه القمم العالية ، فانك تراها أمامك كل حين ، تبصرها عندما تستيقظ وتشرف عليك من سماءها النهار كله ، وتبدو لعينيك في الليل البهيم مظلمة قائمة ، غامضة رهيبه ، لكنها على هذا كله جذابة أبدا . . . وأحسبك قد استهواك أمرها ، وحدثتك نفسك بالصعود إليها . وفي كل نفس دافع ملح يدفعها أبدا إلى المعالى ، ويحشمها في سبيلها الصعاب .

وكأنى بك ، أيها الصديق ، وقد جلست فوق صخرة مشرفة على البحيرة وجعلت تتأمل هذه القمم ، فتحس شوقا قد تملك قلبك ، وضراما متوقدا يستثير همتك إلى صعود هذه الجبال ، وبلوغ تلك المعالى . . . انك تريد أن تسمو حيث يحلق العقاب ، ويسبح السحاب ، حيث تنشق ذلك الهواء النقى الزكى ، الذى تنشقه البراة والنسور ؛ لا هذا الهواء الأسفل الذى امتلاء بالأدران والأكدار ؛ حيث تنظر من تلك القمم مطلا على هذه الأجساد التي تتحرك على أديم الثرى ، فتراها من ذلك الارتفاع الشاهق على حقيقتها ، فاذا هى فى عينيك دود يزحف ، أو حشرات نحبو .

إن بلوغ تلك القمم لخلق حقا بأن يكون مطمح العين ، ومنية النفس . ولا حرج عليك ان كنت قد شغفتك حب تلك المعالى وأهمك التفكير فيها . فطوراً يحملك الأمل على جناحيه ، ويخلق بك فى جو السماء ، فتخال المرام قريبا ، وأنه منك قاب قوسين ؛ وطورا يثوب اليك الرشد ، فتفكر وتقدر ، وتقارن بين همتك وقدرتك . . . فلا تزال بين ارتفاع وهبوط ، واقدام واحجام .

ثم كأنى أراك بعد ذلك وقد قطبت جبينك ، وعضضت على نواجذك ؟ فهل صح عزمك على أن تجشم النفس هذا العناء الثقيل وهذا الجهاد الطويل ؟ لأن كانت تلك عزمك التي عزمتم ، فهل تعلم أى الطرق تسلك كى تبلغ مأربك ؟

إن لهذه القمم التي تراها حديثا شيقاً طلياً ، سأحاول الآن أن أسر اليك خبره . فلعلك واجد فيه عوناً على النجاح أو سلواناً عن الاخفاق . . .

إن الناس أيها الصديق يبلغون تلك المعالى من طرق ثلاثة ، ليس لها رابع : فأما الطريق الأول فسييل معبد ممد ، تحف به الرياحين ، ونجى حوله الانهار ، وقد نبت فيه العشب الندى ، وأحاط به الثمر الجنى ، وأعجب ما فى هذا الطريق أن سالكه لا يكاد أن يسير فيه خطوات قلائل ، حتى يبلغ مأربه ، كأنما الغاية تسعى اليه ولا يسعى إليها ، أو كأن الطريق يحمله حملا يبلغه مرامه . فما هو إلا أن يغمض طرفه ثم يفتحه ؛ فاذا الامانى قد تحققت ، والمعالى قد دنت ودانت . وأظنك تعلم يا صديقي أن ليس لأمثالك وأمثالى أن يسلكوا

هذا الطريق ؛ وأحسبك تعلم أنه مما اختص به أولئك المجدودون ، الذين ولدوا في حجر النسيم ، ورعتهم نجوم السعد ، وحرستهم عين المشتري ، وهزت أرجوحتهم يد الزهرة : وفي وسعهم إن شاءوا أن ينزلوا الى القمة نزولا ، حين يحاول الناس أن يصعدوا إليها صعودا . ما من سبيل الى مجاراتهم أو اللحاق بهم ، فلندعهم في طريقهم ولننظر هل لدينا من طريق سواه .

أما الطريق الثاني فلعله أعجب من الأول وأغرب ؛ فهو طريق خفي ، شديد الخفاء . غامض كل الغموض ، لا ترى له بدءا ولا تعلم له اتجاها . ملتو غاية الالتواء ، معوج شديدا الأعوج جاج وسالكوه قوم قد رزقوا البراعة والمهارة . فهم تارة يثبون ويقفزون ، وتارة يزحفون أو يجبون ويركعون ويسجدون ، وطورا يسلكون طرقا مظلمة حالكة ، وأحيانا يخوضون في الرجس والدنس . لا تشبههم رداءة الطريق ولا وعوره ، ولا أعوجاجه والتواءه . وما أنت يا صاح من هذه الشرزمة التي تصل الى القمة من أقدر السبل . فما أجدرك ان تدع هذا الطريق وتبحث عن سواه .

لم يبق أمامك غير سبيل واحد لا مندوحة لك عنه : وذلك هو الطريق الذي يدعوه أهل تلك النواحي « طريق البغال » : اسم ستنبوعه أذنك ، وتشمئز منه نفسك . وسترفع رأسك الى السماء كبرا أو نفقة ان تنزل الى هذا الدرك . أو تنحط الى هذا المستوى . . . لكن رويدا فليس في الأمر نزول ولا انحطاط ، وإنما هو صعود وارتفاع وارتقاء ، وقد ينتهي بك الى القمة التي تنشدها . فلتخفف إذن من غلوائك ، واذكر أنهم يدعون هذا الطريق بالفرنسية Sentier Muletier ويسميه الانجليز Mule-track والالمان Saumweg وأظنك بعد أن تردد هذا الاسم في هذه اللغات جميعا . سيصبح في أذنك عذبا لذيذا سائغا

وإن كان في الاسم ما ينفر السمع ، فليس في المسمى ما يبعث على النفور . ولعمري — بل ولعمرك أنت أيضا — انه لا أشرف السبل وأمثلها ، وأصفاها وأطهرها ، وإن كان طويلا مضنيا مجهدا . فاذا كنت تريد الماضي فيما عزمت عليه ، وتحاول الصعود الى تلك المعالي ، فمجال على مثلك ، أن يسلك الطريق الأول ، وأنت أعف قلبا وأنبل نفسا من أن تسلك الطريق الثاني . إذن لا رأى إلا أن تسلك ثالث الطرق ، أو تنثنى عن مرامك ، وتقنع بالاقامة في السفح ، مكتفيا من القمة بالتطلع اليها والتحديق فيها . . . طريق البغال هذا سكة اختطوها على جوانب الجبال ، كي يستطيع الرعاة والزراع أن يسيروا فيها ببغالهم وماشيئهم ، وكثيرا ما تصعد فيها البغال منفردة ، وهي تحمل للناس أثقالهم من موضع الى موضع .

وقد علمها إلف هذا الطريق كيف تسلكه من غير مرشد يرشدها ، أو سائق يسوقها .

في هذا الطريق اذن فليس من يندد القمة ، وأنا زعيم أنه اذا أوتى القوة والجلد ، ورزق الجد والدأب ، واستطاع أن يصبر على ما يلقاه من عنت وجهد ، وأن يثبت للشدائد التي تنتابه ، وللعقبات التي تعترضه ، ولم يدع لليأس سبيلا إلى قلبه ، وأمدته العناية بشيء قليل من المساعدة ، فانه واصل إلى الغاية مهما طال به المسير .

إن هذا الطريق واضح بين المنهج ، من سار فيه فلن يضل السبيل . . لكنه على وضوحه وبيانه ، ليس سهلا هينا — ومتى كان الطريق إلى القمة سهلا يا صديقي؟ فالسائر في هذا الطريق سيجد فيه غلظة وخشونة ، فان الأيدي لم تتناوله بالرصف والتمهيد ، وحصاؤه خشنة مدببة ، لا ترتاح لمسها الأقدام ، وقد يصادفك فيه الحين بعد الحين ، صخر ناتيء أو شجرة مائلة تعترضك ، فلا بد لك أن تطأ طيء الرأس قليلا ، أو تدور من حول تلك العقبات ، أو تحمل الجرح الذي يصيبك حين يصدمك الصخر الناتيء ، أو الجذع المائل ، وكثيرا ما يحف بك الشوك ذات اليمين وذات الشمال ، فيخدش ساقيك خدشا ربما أسال منهما الدم قليلا أو كثيرا . . ولا غرابة في هذا كله ما دمت تسلك هذا الطريق : طريق البغال ! ولقد تقطع في سيرك الأميال العديدة . فلا تصيب فيه قوتا ولا شرابا ، فتجتزئ بالقليل من خشن الزاد الذي احتقبته ، وتصبر على الظم والجوع ، وفي قلبك من الجلد والايمن ما يعين على كل هذا الحرمان . . وقد يسعدك الجد بعد طول السير والعناء فتصادف وسط الصخور نبعا ضيلا هزيلا ، فتمش له وتبش وتراه كأنه دجلة أو الفرات ، أو الكوثر المقدس . فتبسط اليه كفيلك ، تتخذ منهما قدحا تملؤه كي تبرد به لهاتك . ثم ترى أن هذه الوسيلة لا تغني فتحنى نحو الينبوع ، ثم لاتزال تنحنى حتى ترتمي على يدك ورجليك ، وتمد نحو الماء فما قد جمده طول الظم ، فلا تزال تعب الماء عبا ، وتصبه في جوفك صبا ، وتشرب وأنت على أربع حتى تروى غلتك ، ولا تسئل عن منظرك البديع في تلك اللحظة ، ولكن أي غرابة في هذا وأنت تمشي في طريق البغال ؟

\*\*\*

وقد تكون الطريق في بعض نواحيها سهلة مهددة يحف بها شجر عال فيه للطير وكور . وكأني بك وقد أطلت عليك من فرع غصينها المياد قيرة صغيرة حديثة عهد بالعالم ، ولم تشاهد قبلك انسانا يمشي على رجاين ، فتدهش لرؤية هذا الكائن الغريب في طريق

# الديمقراطية (١)

## أكثر يات وأقليات وتشريع

إن حكم الأكثر يات ضرورة لازمة لحكم الجماعات . وأنت ترى الأحكام والشرائع مادامت ترجع في إبرامها الى اجازة عدد من الناس يخضعون لقانون أساسي ، فلا مناص إذن من أن تتقيد الحكومة برأى الأكثرية وتعنوا له . ولقد أيدت المحاكم العليا هذا المبدأ حيناً بعد حين ، وخلال طور بعد طور ، على مدى الانقلابات السياسية ، وأيده المؤلفون في كثير مما أُرزوا من المؤلفات التي تناولت البحث في النظريات السياسية ، كما وضع موضع التنفيذ الفعلي في نظام الحكومات في كثير من دول الأرض . ولا جرم أن حكم الأكثرية الذي يمثل رأى الجماعات له الغلبة حتى الآن في نظام الحكومات الحديثة

أما في القرون الوسطى فان القول بمبدأ الأكثرية لم يكن أكثر من حيلة لجأ اليها الحكام ليتقوا بها الصراع بين فريقى الشعب كلما بدرت بوادره ، بأن يظهروا للناس من طريق الجلاد الفكرى مقدار ما يترتب على الصراع البدنى في النتائج . وعلى الضد من ذلك ذهب الديمقراطيون في الأعصر الحديثة . فأنهم بعدوا عن التجايل على الناس بالأفكار والنظريات ، فأصبح حكم الأكثرية عند بعض المؤلفين عبارة عن «مبدأ عام ثابت له من المسوغات الأدبية والخلقية ما يكسبه مناعة قصوى» - كما يقول هنجريج في كتابه: «نظريات حكم الأكثرية» ويؤيد الاستاذ «مكيفر» هذا الرأى ولكن بأسلوب آخر فيقول أنه - «يجب علينا أن نعتبر أن كل الحكومات التي لا تتجلى في كيانها إرادة الأكثرية صوراً بتراء إذا قيست بأظمة الحكومات الرشيدة» وهذا الرأى يتضمن ضرورة فكرة أن الإرادة العامة هي لدى الواقع إرادة الأكثرية ، لا إرادة المجموع كله . ويقول مؤلف ثالث هو الاستاذ «هرنشو» في كتابه - «الديمقراطية في مفترق الطرق» - «إن عقيدة الرجل الديمقراطي لا بد من أن تحمله على الاعتقاد بأن أكثرية الشعب لا محالة واقعة على الحق يوماً مهما طال عليها عهد الخرق والضلال ، وأنها لا بد من أن تعمل جاهدة يوماً ما على أن تقيم العدل وتضع الحق في نصابه .» على أن الاستاذ «هرنشو» مسبق بهذا الرأى . فان البابا «إنوسان» الرابع في (القرن الثالث عشر الميلادى) قد سبقه إلى القول - «بأن استكشاف الحق من طريق الكثرة يكون أهون وأقوم .»

(١) بحث ملخص عن محلة الجمع العلمى الأمريكى للسياسة والاجتماع

ما رأت به من قبل إلا الدواب ، فتسرع إلى أمها وتهيب بها : « أماه ! إن بالطريق بغلا جديداً ما رأيت من قبل له شبيها ، يمشى على رجليه الخلفيتين ، رافعا رأسه الى أعلى . . . » فعند ذلك تقول لها أمها العجوز : « ليس هذا يا ابنتى بغلا بل هو من أبناء آدم ، فان أبصرته فابتعدى عنه ، واخفى عن عينيه ، فانه ليس بالمأمون جانبه . » هذا بعض ما يقال عنك أيها الصديق وأنت بذلك الطريق . ولو كشف عنك الغطاء فأفهمت ما تحدثت به عنك الأرانب في ججورها والوزغ بين صخورها . إذن لتبسمت ضاحكاً من قولها كما فعل سليمان ، ولأدرت أن مسيرك هذا لا يخلو من عبث وهو وتسلية . ولكن حذار يا صديقى مما قد تلقاه من حشرات فتناكة . فان بالطريق أفاعى وعقارب ، قد فاضت صدورها حقداً وضغينة ، وهى تعشق الأذى حيا في الأذى . فان مسك منها ضرر ذهبت جهودك كلها عبثاً ، أو تخلفت بالطريق زمنا طويلاً . فامش إذن في تودة واحتراس ، لعلك تسلم من حممها وسمومها .

\*\*\*

والآن قد وصفت لك الطريق الى القمة فسرفيه على اليمن والبركة . . . بيد أنى لا أريد أن أكتمك أن سالك هذا السبيل قد لا يبلغ من مرامه أو ينال من بغيته إلا قدراً زهيدا . فقد يدركه الاعياء حين يعجز الجسد عن مراد الروح ، وتخور القوى والأمل في عنفوانه . أو قد تعترضه عقبة كئود أو هوة ليس الى اجتيازها سبيل . أو قد تناله تلك الحشرات الفتاكة بسوء ، فاذا أصابك هذا - بعضه أو كله - فلا تذهب نفسك حشرات على ما لم تبلغ ولم تنل ، وحسبك انك لم تزل برغم الاخفاق موفور الشرف عزيز الجانب ، لم ترتكب في سبيل تلك القمة إثماً ولم يدنس لك ثوب . . . والافهل تؤثر البقاء في السفح ؟

## التحضير للشهادات

### في المنزل

يمكنك أن تحصل على البكالوريا أو الكفاءة أو الابتدائية ، وأن تدرس أى لغة أو تخصص في الصحافة أو تأليف الروايات أو الرسم في منزلك ، رسوم التعليم في غاية المهادنة ومستقبل راق مضمون . أطلب مجانا كتاب طريق النجاح وكتاب كيف تكون كاتباً . فقط ١٠ مليمات طوابع تكاليف البريد ( قسيمة مجاوبة في الخارج ) أكتب الى مدارس المراسلات المصرية ١١ شارع سنجر

السرورى فاروق مصر تليفون ٥٠٣٥٩

أقليات ضئيلة ، هو الذي كون لانجائرا صيتها القصى وسلطانها العريض »

ولاحظ الكاتب المعروف « جيمس مارسون » : « أنه في كل الحالات التي تربط فيها المصالح المشتركة أو الشهوات بين الاكثريات تكون حقوق الاقليات في خطر محقق » وقضى بأن « الدواء الوحيد هو أن يوسع أفق الحكم وتقسيم الجمعية الى عدد عظيم من الأحزاب والفرق التي تمثل كل منها ناحية من نواحي المصلحة ، كي يتعذر بذلك نشوء ما يسمى ( ارادة الأكثرية ) بحال من الاحوال . ولقد حاول أحد حكام المديرية في الولايات المتحدة أن يطبق هذه النظرية ليتقى بذلك شر تحكيم الاكثريات ، فاتخذ للتمثيل النيابي قاعدة « الملكية » وقاعدة العدد معا ، ولقد نجحت هذه « الحيلة » السياسية بعض الشيء في التوفيق بين رغبة البيض في الحكم المطلق وتمثيل العبيد في مجالس النيابة .

ولكن العقدة الحقيقية لم تحل بهذا وحده . فقد فكر حاكم آخر هو الحاكم « كانون » المعروف بمؤلفاته القيمة في أن يحمي الجمعية لا من استبداد الأكثرية العددية لا غير ، بل في حمايتها من استبداد « الاقليات المنظمة » أيضاً . قال كلما كانت المملكة أوسع نطاقاً وأوفر في النسبات عدداً : وكلما اختلفت حالات الرعية وتنافرت الاغراض والاهوا ، كانت الصعوبة التي تحسها الحكومة في معاملة رعاياها على مقتضى ما تتطلبه فكرة المساواة الديمقراطية أعظم وأعقد ، وأصبح من الهين على فريق معين من الجمعية أن يستبد بفريق آخر ويعيث بمصالحه ويسلبه حقوقه . وعلى هذا ينبغي أن يقوم أساس التمثيل النيابي على مراعاة « العدد » ومراعاة المصالح . وسمى الاكثرية العددية « الأغلبية المطلقة » وسمى الاكثرية المصلحية « الاغلبية المشتركة » أو بالأحرى ( أغلبية التشارك )

على أن لأغلبية التشارك ميزة على الاغلبية المطلقة ، أو بالأحرى الاكثرية العددية ، تنحصر في أنها تقلل من متاعب الحكومات بالاقلال من عدد الذين يبرمون المشكلات العامة . ولكن لا يخفى مع هذا ان اختيار الوسيلة التي يجب أن تتبع في تحديد نسبة معينة للتمثيل النيابي ، وفي وقاية الحكومة من طغيان المصالح الخاصة ، ثم وقاية الاقليات في الوقت نفسه ، لمشكلة من أعقد المشاكل التي تواجهها الجمعيات الديمقراطية في العصر الحديث .

ففي ظل النظام الحاضر في الولايات المتحدة مثلاً ، يقوم التمثيل النيابي على قاعدة الاكثرية العددية . وهذا على ما يظهر من طبيعة الاشياء ادنى صور الحكم النيابي الى السهولة ، وأبعدها عن التعقيد ، بل نقول انه يلوح في الظاهر انه أقرب أشكال الحكم

إن الحكم من طريق الأكثرية ليس أكثر من نتيجة منطقية ، مقدمتها القول بوجود المساواة الديمقراطية بين كل الناس . ذلك لأن حكم الأكثرية مضمونه أنه ما دام لكل الناس حقوق معلقة في عنق الحكومة ، فإن « أصواتهم » يجب أن « تعد » لا أن « توزن » . وهذه النظرية تختلف تمام الاختلاف عما كان يفهم من معنى الحكومة في العصور الوسطى وفي الدول غير الديمقراطية . فإن القاعدة في القرون الوسطى كانت تعطى لمجموع الرعايا المتمتعين بكل الحقوق السياسية حق التصويت العام في المسائل ذات الشأن التي تتعلق بسلامة الدولة . وهذا يتضمن حقيقة تختلف عن مفهوم حكم الأكثرية كل الاختلاف . فإن ( عدد الاصوات ) كان يقترن دائماً بفكرة « الصفة » مقيسة بقيمة الشخص ( صاحب الصوت ) ومنزلته في المجتمع وكان « مرسيليو » البادوي ( نسبة الى مدينة بادوا Padua ) أقوى من دافع عن هذا الرأي حجة في العصور الوسطى حتى قال الأستاذ « مكولين » في كتابه « تطور الفكرة السياسية في الغرب » أن « مرسيليو » لم يفكر في حقيقة الفردية = Individualism - الحديثة التي تنطوي على فكرة تغلب الأكثرية ، بل وعى في عقله دائماً فكرة « الشعبية » التي كانت تعطى « للصفة » من القيمة ما « للعدد » .

أما النظرية الديمقراطية الحديثة فقائمة على فكرة « بنام » في أن كل انسان انما يعمل على الترويج لمصالحه الذاتية ، وأنه عندما تتفق أكثرية ما على سياسة معينة ، فمن الواجب أن تعتبر هذه السياسة ممثلة غاية ما تنتهى اليه مصلحة العدد الأعظم من الناس . والى هذه الغاية ينبغي أن يتجه التشريع . لأنه في ظل هذا النظام تنكمش تلك الميول الشيطانية التي تحاول أن تغلب مصالح « العدد الأقل » من افراد الجمعية على مصالح « الكل الاجتماعي » وتضعف تأثيرها الى أدنى حد ممكن .

على أن هذه النظرية كثيراً ما هوجمت ونقدت . فإن « إدموند نيرك » الخطيب السياسي المعروف ، كثيراً ما تكلم ضد ما سماه « استبداد الاكثريات » فقال : « ان رجحان الاكثرية من حيث العدد لا يتضمن مطلقاً رجحانها من حيث الكفاية أو الميل الى الخير ، وحتى لا يتضمن رجحانها من حيث القوة والبطش . والحكمة من نصيب الاقليات اطلاقاً ، كما أن من نصيبها الاخلاص والاستقامة تغليبا . في حين أن اليأس والسلطان لا يعوزانها في أكثر الحالات » وفي هذا تأييد لقول سير « هنري مين » اذ قضى بحكم قاطع « في أن عمل الاقليات ، التي كانت في بعض الاحيان

الى حالة يخضع معها التشريع ، ولو خضوعاً نسبياً ، الى الاقليات الصغيرة .

فهل لنا ان نتساءل : هل تحكم الاقليات العالم مستمرة بقناع التعبير عن ارادة الاكثرية ؟ وهل الديمقراطية على ما نفهمها من الكتب غيرها لدى التطبيق ؟ وهل لنا أن نتخيل ان « الوهم » هو الذي يسوق الناس الى حيث يريد بهم تفاعل قوى انسانية مسلطة عليهم ؟ وهل لنا مع هذا أن نعتقد ان الاختيار لدى الجماعات أضعف أثراً منه في الافراد ؟ بل نتساءل هل الفردية هي القوة الشاملة التي تحكم في نظام الاشياء الانسانية ؟

ا . م

## حول مقال ( تين )

نشرنا في العدد الثامن عشر مقالا عن ( تين ) بعث به الينا من حلب السيد صبحي العجيلي . ولم يدر بخلدنا أن شهوة النشر تدفع بأحد شبابنا الى أن يطفئها من منهل غير مشروع ، حتى أرسل الينا الفاضل عبد الحليم محمد حمودة من ادباء الاسكندرية مقالا عنوانه ( لصوص الأدب ) يثبت فيه أن مقال العجيلي منقول برمته عن كتاب الدكتور هيكل ( تراجم مصرية وغربية ) وقد رجعنا الى هذا الكتاب فوجدنا النقل ظاهرا لا شبهة فيه

فهل يريد هؤلاء السادة أن نطالع كل كتاب ونطلع على كل صحيفة قبل أن ننشر شيئا في الرسالة ؟! ذلك ما لا يضطلع به الجهد ولا يتسع له الوقت ولا يذكر به الأدب !

## قصة الحارس

كان الأديب السيد محمد المدني المعلم بمدرسة الصناعات الزخرفية موفقاً في ملاحظته على ترجمة السيد محمد ناجي الطنطاوي دمشقي لهذه القصة فقد قال إن المترجم على دقته أخطأ فهم الأصل في كثير من المواضع فجاءت الترجمة شوهاء خاطئة ، مثال ذلك أنه ترجم هذه الفقرة : J'avais placé là, comme garde un ancien gendarme en retraite, un brave homme, violent, sévère sur la consigne, terrible aux braconniers et ne craignant rien

بقوله . « مكثت هناك كالحارس أو كشرطي متقاعد شجاع شديد البأس على باب قلعتي ، وكنت لا أخاف شيئا » والصواب : « وهناك أقمت للحراسة جندياً متقاعداً طيب القلب شديد البأس لا يهاب شيئا ، يحرص كل الحرص على فعل ما يؤمر به ، شديد البطش بمن يحاولون الصيد في أرض غيرهم . وترجم Je me suis mal exprimé بقوله ( فأقمت عنده باسم مستعار ) والصواب ( أني أسأت التعبير عن قصدي )

الى تحقيق ما تتطلب الديمقراطية من المساواة . ولكن على الرغم من كل ما يلوح في هذه النظرية من البساطة والغرارة ، فانها غير مطبقة في الواقع . فان اختلاف الولايات التي تتمتع بالحكم التمثيلي من حيث السعة ، كما ان النسبة التمثيلية التي تحتم الظروف ان يجرى عليها انتخاب مجالس التشريع ، كلاهما يجعل مناقضة هذه القاعدة والفاك منها امرا محتوما . ففي احدى وثلاثين ولاية من الولايات المتحدة تقع على شرائط نيابية تجعل حكم الاكثرية العددية مستحيلا . خذ مثلا لذلك جزيرة رود Rhode فانك تجد ان كل مدينة لا يحق لها أن ترسل الا نائبا واحدا ليمثلها في مجلس سناتو الولاية . وعلى هذا تجد ان مدينتي مثل « بروفدنس » وتعدادها . . . / ٢٥٠ « وبوتكت » وتعدادها . . . / ٦٤ نسمة تهزمها لدى التصويت البرلماني ثلاث قري اذا اتحدت مثل « جرينتش » وتعدادها ٣٦٧ « وفوستر » وتعدادها ٩٠٥ « وشارلستون » وتعدادها ٧٥٩ نسمة . اما في « كوتسكوت » فلكل مدينة ممثلان . وبذلك تجد ان مدائن لا يزيد عددها على ٢٥٠ نسمة تتمتع بنفس النسبة التمثيلية التي تتمتع بها مدنا عظيمة يزيد تعدادها على ١٠٠٠٠٠ نسمة . وفي ولاية « أوهيو » خمسة اقاليم صغيرة تعدادها ٢٨٢ ٦٧ ولها في الوقت نفسه نفس النسبة التمثيلية التي لغيرها من الاقاليم العظمى مثل إقليم « فرنكلين » ولا يقل تعداد النسمات فيه عن ٤٥٩ ٣٥٩ نسمة . ثم تجد ان أربعة عشر أقلما تعداد نسماتها ٢٢٦٢١٢ يمثلها أربعة عشر نائبا ، وأقلما واحداً هو إقليم « كويا هوجا » وتعدادها ١٨٤٢ ١٠٢٠١ ليس له أكثر من سبعة عشر نائبا ، فزيادة نسبة العدد في إقليم « كويا هوجا » تبلغ ستة اضعاف ما في الاربعة عشر أقلما الأولى . ولكن قيمة الاضعاف الستة لا تساوي في تشريع الولايات المتحدة اكثر من ثلاثة نواب والحصل من هذا كله ان جماعات الريف في الولايات المتحدة تمنح من السلطان في الحكم والتشريع اضعاف ما تستحق عدديا لينتقص المشرع بهذه الوسيلة سلطان الاكثرية في المدائن العظمى . ولا يمكن أن يقال مع مثل هذا النظام ان التشريع هنالك خاضع لارادة الاكثرية العددية . وعلى هذا تجد ان مجالس التشريع في الولايات المتحدة غير خاضعة لاسميناها الاغلبية المطلقة ، ولالما سميناه « اغلبية التشارك » ، ولكنها على الرغم من ذلك « ناقصة » من ناحية انها لا تجعل رأى الاكثرية راجحا على الدوام ، وهذا النقص آت من ناحية عدم مجاراتها لمفهوم النظريات الديمقراطية القائمة على تغليب الاكثرية العددية اطلاقا وبلا حساب ، بل وبلا تقدير لأية نتيجة من النتائج التي تترتب على تغليب الاكثرية تغلبا يؤدي بها الى الاستبداد . على أن كثير من العوامل ذات الاثر في احكام النظام الداخلي في مجالس التشريع ، وفي نظام اللجان ، وفي الدور الذي تلعبه الاحزاب بحيلها المعروفة ، ووسائلها التمردية يفضي حتما

## حديقة .. !

القريب والبعيد صاعدا الى فكرة ، أو هابطا على ذكوة ،  
أو حائماً حول منظر كهذا المنظر تدفق به قلب في قلب ،  
وامتزجت فيه نفس بنفس ، وتجمعت الأحلام والأمانى كلها  
فوق رقعة صغيرة من أرضه ، وتحت سرحة فينانة من روضه !

\*\*\*

لا تظن هذه الحديقة فيحاء قد تأنقت فيها يد الطبيعة وتألق  
بها فن الانسان ! إنما هي مربع من الأرض على قدر ما يتسع  
له فناء كبير في منزل فخيم ، يشقها ممشيان معروشان قد تعارضا  
على شكل صليب فقسمها الى أربعة أقسام سواء ، وفي هذه  
الأقسام وما ألحق بها قام دوح السدر ، وبسق سرح  
الكافور ، وانتظمت على جوانب ماشيها أشجار  
النارج ، وانتشرت على معظم أرضها الوان قليلة من النور  
الجميل والورد العطر . فسماؤها كما ترى للشجر وأرضها للزهر  
وجوها للعطر وهي كلها لنوع من الجاذبية يجعلها على بساطها  
فتنة الفنان وجنة المفكر !

ليت شعري ما مصدر هذا السحر الذي يشع في عيني ويشيع  
في نفسي كلما دخلت هذا المكان ؟ أهو ذاك البناء المتأكل  
الذي يقوم في جنوبيه كأنه المعقل البالي أو الدير المهجور ،  
أم هو ذلك النهر الجميل الذي يجري في غربيه كأنه الزمن  
الدافق أو الكتاب المنشور ، أم هو ذلك المزيج العجيب من  
جلال القدم في المكان وجمال الطبيعة في البستان وعظمة  
الحياة الماثلة في النهر ؟؟

\*\*\*

ليس للروح العسكري في هذا المكان الشعري مظهر ولا  
أثر . فما تعهده من الحشونة في الشكبات ، والعنف في الحركات  
والقسوة في النظرات والكلمات ، يحول هنا الى ذوق فنان  
ورقة شاعر وهدوء فيلسوف !

.....  
.....

كادت هذه الخواطر الجريئة الملمحة تذهلني عن حديقتي  
واليوم عيد من أعياد الطبيعة برزت فيه عارية من الحلل  
غانية عن الحلى ! والخريف في العراق هو الربيع احترقت

كان ألد ما أتذوقه من جمال بغداد وقفة في حديقة النادى  
العسكري كل صباح ! فكنت ترانى أحرص عليها حرص العابد  
المتحنث على أداء صلاته ، أو العاشق المتوجد على لقاء فتاته ،  
كنت أغشى كل يوم هذا المجتلى الساحر ، في رونق الضحى أو  
في متوع النهار ، فأجد الشمس قد لألات ذوائب النخل  
وغوارب النهر ، وأخذت ترشق بأشعتها الظلال النديّة من  
خلال الشجر ، وبنات الهديل يبحن كعادتهن في عساليج  
التين وأغصان التوت بأرجلهن ومناقيرهن ، وهن يرجعن على  
التعاقب الحان الخريف ؛ والحديقة مطولة النبات منضورة  
الزهر تتنفس بالفاغية تنفس الطفل الحالم ؛ والسكون مرهوب  
الجلال أنيس الوحشة يعمق ثم يعمق حتى تكاد تسمع النبات وهو  
ينبت ! ؛ والنادى خلواً من اهله فلا تجد إلا بستانياً يعمل في  
صمت ، وغلاماً يكنس في هدوء ، وطفلين جميلين يمشيان أحياناً  
فيجلسان في الشرفة أو يمشيان في الحديقة ، فلولا نشوز  
خادمهما الكهل ، ومنظر هندامه الزرى الشكل ، لحسبتهم زهرتين  
من زهورها ، أو عصفورين بين طيورها ، ! فأسير في الروضة  
متتداً لخطى مرسل النفس مرهف الحس ، تارة بين ماشيها ،  
وتارة فوق حواشيها ، فأقف عند كل شجرة ، وأحبي كل زهرة ،  
وأسأل النبتة الوليدة بالأمس ما حظها اليوم من سر الحياة  
ونعمة الوجود ! ثم أصعد درجة الى الشرفة ، وأنعم ساعة  
بتلك الوقفة ، فأتنسم هواء النهر ملء رثى ، وأخذ جملة المنظر  
بمجامع عيني ، ! وأى منظر يسحر اللب ويملك الطرف كهذا  
المنظر الفاتن ؟ ! الحديقة من ورانى تضوع بالنسيم الأريج  
وتروق بالرواء البهيج وتروع بالسكون الملمهم ! ودجلة الخالد  
من أمامي تتجاوب أصداء الأمم خافتة في لجاجة ، وتهدى  
خفاف القوارب راقصة بين أمواجه ، وأنا بين الشجر والماء  
كالطائر بين الأرض والسماء ، يسبح خاطري في أجواء الماضى

مافيت في خيريك ضحكات ، وامتزجت بنميرك دموع ،  
 وخفيت في ضميرك اسرار !! لقد رأيتك بالامس ضارعا  
 قد لصق خدك بالارض حتى همَّ بخوضك الخائض ، وهمدت  
 حياتك حتى اوشك أن يسكن عرقها النابض ، ثم رأيتك اليوم  
 وقد غاثك الغيث فجاشت ينايبك الثرة بالنماء والثراء والقوة ،  
 ثم أقبلت كدأبك منذ آلاف السنين داوتى الدارات صخاب  
 اللج تعرضها ملحاً على بنيك فيعرضون عنك اعراض البطر ،  
 ويؤثرون على فيضك الميمون وذق المطر ، ثم يهينون كبرياءك  
 يا أبا الحضارات فيجعلون مبلغ همك حمل الارماث ونقل  
 القُفف ! فهل يعجبون اذا فار غضبك فجرفت السدود  
 وجاوزت الحدود وأصبتهم بالغرق ؟ . . . .

أحمد حسن الزيات

## نعى هين

ناع سعى بكتاب ودّ من حذب على مما حواه لو يواريه !  
 فقلت - لا وجدت نفسي ولا حفلت  
 أناعب أم بشير من الأقيسه -  
 أدّ الرسالة لا تحجم بها جزعاً فليس يكربني من أنت ناعيه !  
 أثم في الناس من أسى لفرقتيه فأرهب الموت إذ تعدو عواديه ؟  
 إن الزمان رمى كبرى مصائبه فما أبالي جديداً من غواشيه  
 وكيف يخشى الردى من ليس يكربه  
 لو أنه اليوم من سارت مناعيه  
 مضى الذي حطمت قلبي منيته ومن وددت بروحي لو أفديه  
 من عشت أمرح في شتى ماثره مدى الحياة وفي طولى أياديه  
 ومن برغمى أنى قد حبيت وقد حواه في الأرض جاني الجنب ناييه  
 ومن أردد عمري ذكره وله أحياء بقلب تخين الجرح داميه  
 كنز من الود لم أقدر نفاسته حتى دهاني محتوم الردى فيه  
 أمسيت أبحث عن محض الوداد سدى

وكان لي أمس أقصى ما أرجيه

أقضى مع الناس عمراً خالياً صفرأ من الوداد كمن في القفر يطويه  
 نخرى أبو السعود

غلائله الوردية في لظى يوليو !! فهو على تجرد أرضه من  
 الانوار والأزهار ، وتحجب سمائه أحياناً بالغيم وأحياناً بالغبار ،  
 جميل البسات عليل النسبات رفاف الاديم . فها نحن أولاء  
 بين أعقاب الخريف وطلائع الشتاء والشمس لا تزال في  
 ثغر السماء ابتسامة حلوة ! تضاحك النهر الحبيب فتزيده  
 طلاقة . وتداعب الزهر الكئيب فتكسبه أناقة ، وتطالع  
 الجو المقرور فتقبسه حرارة ، وتصارع برد الموت في أوراق  
 التارنج وأطراف التوت فتطيل بقاءها فترة اخرى من الزمن !  
 وهذه الهمامات السواجع ، مازلن يأوين الى أعلى الشجر  
 يمرحن في الضوء وينعمن بالدف ويهتفن بالاهازيج كأنهن في  
 أمنة من حلول يناير وهو منهن على ليال قلائل !! وهذا دجلة  
 السعيد يتنفس موجه بالنعيم ، ويطفح غرينه بالذهب ، ويقذف  
 تياره بالغشاء والزبد ، بعد ما بخره القيظ فنش حتى انكشف  
 ضميره ، وانقطع خريه ، وكاد يزحف الشبوط (١) والزورق  
 فيه على القاع ! فالبو اخر تصعد صافرات في سرعة ، والاطواف (٢)  
 تنحدر صامتات في بطاء ، والقُفف (٣) تعبر موقرات في هوادة ،  
 وقوارب الصيادين وزوارق الملاحين تتعارض وتتحدى  
 في عباب النهر كأنها الخواطر الحائرة في الفكر العميق ،  
 والطيور الصائدة تحوم على وجوه الماء باجنحتها الشهب  
 حومان الآمال على ستر الغيب الصفيق ، والبجعة (٤) الملكية  
 تطعن في صدور الموج بمنقارها الطويل العريض وهي تسبح  
 آمنة في حمى البيت العتيق ، وأنفاس دجلة اللاهث من عبء  
 القرون تتصاعد الى حاملة انين الامواج وخفق المجاديف  
 وغماغم الكرخ فتختلط بتجاوب اليمام على الشجر ، وتناوح  
 الرياح بين الغصون ، وحشرة الاوراق الذاوية على الارض ،  
 فتألف من هذه الاصوات الخافتة موسيقى روحية شجية  
 تبعث رواقد الاحلام وتثير كوامن الآلام وتقطع بين النفس  
 وبين وجودها الحاضر !!

\*\*\*

ايه يا دجلة ياسجل الامم وراوية العصور ! لشدد

(١) نوع من السمك

(٢) الاطواف كالارماث أعواد من الخشب توضع على قرب منفوخة يحمل عليها في الماء

(٣) القفة نوع مستدير الشكل من السقن العراقية الاثرية يرجع تاريخه الى الكلدانيين

(٤) هذه البجعة تعيش في القصر الملكي وهو واقع على النهر شمالي هذه المدينة

# مطالعات في التصوف

عوارف المعارف . معرفة النفس

— ٤ —

ليس الباب السادس والخمسون من كتاب عوارف المعارف الذي أريد أن أحدثك عنه في هذا الفصل باباً من أبواب التصوف فحسب. وإنما هو قد جمع إلى المكاشفات الصوفية مذاهب فلسفية ونظريات سيكولوجية لها قيمتها من حيث إظهارنا على معرفة ماهية النفس والروح والقلب والعقل من ناحية . وفي الأمانة عن علاقة هذه الأشياء بعضها ببعض وإعتماد بعضها على بعض وتأثير بعضها في بعض من ناحية أخرى .

ويرى مؤلف عوارف المعارف بادية ذي بدء أن الكلام في الروح صعب المنال . وأن الإمساك عنه خير من التعرض له والاشارة إليه . فقد قال تعالى في كتابه العزيز : « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي » وهذه الآية الكريمة هي التي هبط بها جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم حين سأله اليهود أن يخبرهم عن الروح وعن كيفية تعذيب الروح التي في الجسد . ولم يكن قد نزل على النبي حتى ذلك الحين شيء في الروح فنزلت هذه الآية . وهي تدل على دلالة واضحة لا لبس فيها ولا غموض على أن معرفة ماهية الروح أمر مقصور على الله وحده . وإذن فكيف يتسنى لمخلوق أن يخوض في هذا الموضوع أو يشير إليه وقد أمسك النبي عنه ؟ أليس الأجدر بالإنسان أن يتركه جانباً تشبهاً برسول الله واستمسكاً بتأدبه ؟ على أن الفلاسفة والعلماء لم يقفوا عند هذا الحد وإنما عرضوا للروح فتناولوها بالبحث والتحليل وحاولوا محاولات شتى ، أرادوا أن يكشفوا بها عن ماهية الروح وكنهها ومصيرها بعد الموت . وهم في محاولاتهم هذه اختلفوا فيما بينهم اختلافاً قوياً نلمسه في تضاعيف كتبهم التي أودعوها آراءهم ومذاهبهم . ومن هنا ترى مؤلفنا يقول أنه لم يوجد اختلاف بين أرباب النقل والعقل في شيء كالاختلاف في ماهية الروح . وأنتك إن تراها يقول أيضاً إن من بين الذين تناولوا هذا الموضوع قوماً ركبوا متن الشطط فخرجوا على الشريعة وخالفوا أصول الدين . على حين أن من بين الذين استمسكوا بالشريعة وتكلموا في ماهية الروح قوماً اعتمدوا في تحليلهم للروح على الاستدلال والنظر . وقوماً آخرين كانت طريقهم طريق الذوق والوجد . ومن هنا خاض علماء الصوفية في موضوع الروح وأرادوا تعرف ماهيتها ، وكان الأولى بهم والأجدر أن يمسكوا عن ذلك تأدباً بأدب النبي

وبعد أن أظهرنا مؤلفنا على ما لمسألة الروح من خطر عظيم ودقة فائقة تعلو على إدراك الإنسان نراه يعتمد على تدعيم رأيه بذكر طائفة من أقوال المتصوفة رأوا رأيه وذهبوا مذهبه في أن الروح أمر يتعذر إدراكه ويدق فهمه . ومن بين الأقوال التي ذكر قول الجنيد الذي جاء فيه : « الروح شيء أستأثر الله بعلمه ولا تجوز العبارة عنه بأكثر من موجود . » وقول ابن عبد الله النباجي الذي يظهر نافية على أن الروح جسم يلطف عن الحس . ويكبر عن اللمس . ولا يعبر عنه بأكثر من موجود . »

وقد اختلف الناس في الروح هل هو قديم أم محدث . واختلفوا أيضاً في أمر الروح الذي سئل عنه رسول الله . فذهبوا في ذلك مذاهب شتى وأدلوا بأراء تختلف فيما بينها اختلافاً ظاهراً قوياً . ولعل أهم ما يلاحظ على هذه الآراء أنها تدور جميعاً حول الروح الذي لبس في الجسد . فانت ترى مثلاً أن فريقاً قد ذهب إلى أن الروح الذي سئل عنه النبي إنما هو جبريل . وأن فريقاً آخر قد انتهى إلى أنه ملك . ومهما يكن من شيء فقد اتفقت هذه الآراء على أن الروح الذي هو من أمر الله شيء آخر غير الروح الذي في الجسد والذي يرى مؤلف عوارف المعارف أن الكلام فيه مباح غير محظور .

والروح التي في البدن هي قوامه ودعامته استحق بها اسم الحياة . بها ثبت العقل وقامت الحجة . ولولاها لتعطل العقل ولما كانت له أو عليه حجته . هي جوهر مخلوق وكنها لطف المخلوقات وأصفي الجواهر . بها تتراى المغيبات ويكون الكشف لاهل الحقائق . وتنقسم الأرواح إلى أقسام : -

(١) أرواح تجول في البرزخ وتبصر أحوال الدنيا والملائكة . وتسمع ما تحدث به عن أحوال الآدميين .

(٢) أرواح تحت العرش

(٣) أرواح طيارة إلى الجنان وإلى حيث شاءت من السعي إلى الله أيام الحياة .

وإذا كانت الروح مخلوقة فقد قال بعضهم . أنها خلقت من نور العزة وإن إبليس خلق من نارها . وقال بعضهم : - قرن الله العلم بالروح فهمي للطاقاتها تنمو به كما ينمو الجسم بالغذاء .

ويتناول مؤلفنا بعدما قدمت لك بسط آراء المتكلمين في الروح ، وهو يلاحظ أن أكثر متكلمي الإسلام يميل إلى أن الإنسانية والحيوانية عرضان خلقاً في الإنسان يذهبهما الموت . وأن الروح هي الحياة بعينها بها صار البدن حياً . فإذا انفصلت عنه أصبح ميتاً ،

## قص الشعر في الادب العربي

نشرت الأهرام كلمة تحت عنوان « مبتكر مودة قص الشعر » ذكر الكاتب فيها نقلا عن احدى المجلات الانجليزية أن مبتكر هذه الطريقة هو المسيو سير بليغوسكي البولندي المعروف وهو يقيم الآن بلندن ، والذي أعرفه أن هذا النوع نشأ من عصر بعيد . فقد يجد الباحث في الأدب العربي كثيرا من الصور الشعرية يعرف منها كيف نشأت هذه الطريقة في العصور العربية الزاهية أيام سلطان العباسيين بالمشرق وبني أمية بالأندلس ، ذلك العهد الذي مال فيه العرب الى كثير من ألوان الترف واطمأنوا فيه الى الدعة وخفض العيش . ولقد كان من آثار هذا الاغراق في النعيم والافتنان في أساليبه أن كانوا يعشون بشكل الفتاة الطبيعي فيقصون شعرها ابتغاء منظر طريف يمتعون به عيونهم في مجالس الشراب ، كما كان يجد الشعراء في ذلك لذة فنية تعينهم على اتساع مدى خيالهم الشعري ، ويطلقون على هذه الفتاة الصغيرة ( جارية غلامية ) ولم يك هذا النوع من العبث بالشكل الطبيعي مقصورا على الفتيات ، فقد كانوا يضعون الاقراط في آذان سقاتهم من الغلمان ويطلقون على كل منهم ( غلام مقرطق ) وسيجد القارىء في هذه الصورة تأييدا لما ذكرت قال عامر بن شهيد أحد شعراء الأندلس يمدح أميراً ينتسب الى الاسرة العامرية ، وقد استهل قصيدته بوصف الخمر وأدواتها والجارية التي قامت على الشراب :

أذن الديك فتب أو ثوب وانضح القلب بماء العنب  
وتأمل آية معجزة ماقرأنا مثلها في الكتب  
ركع الابريق من طاعته وبكى فابتل ثوب الاكثوب  
ولول المزهري ينفي طربي وتطربت فأعيا طربي  
وريب قام فينا ساقياً كالرشا أرضع بين الربرب  
ظبية دون الظباء قصصت فأتت غداء في شكل صبي  
فتح الورد على وجنتها وحماه صدغها بالعقرب

والذي ينظر الى البيت السادس يعرف جيدا كيف كانت ( مودة قص الشعر ) معروفة بين الأندلسيين ، ولعل أول من نقلها إليهم زرياب ( المغني المعروف ) فقد وفد من المشرق في عهد الرشيد بعد أن حقق عليه استاذة اسحاق الموصلي فأقام كثيرا من عادات البغداديين في ربوع قرطبة وماجاورها وأحدث وترأخامساً للعود . فمن المؤكد اذن ان هذه الطريقة نشأت في الدولة العربية ويرجح انتقالها من بغداد الى قرطبة لسبق الأولى في الحضارة نتيجة اختلاط العرب بالفرس واليونان ولاسيما بعد الفتح العربي ؟

على شرف الدين  
دبلوم دار العلوم

ولكنها اذا عادت اليه يوم القيامة عادت اليه الحياة  
وذهب بعض المتكلمين الى أن الروح جسم لطيف مشتبه

بالاجسام الكشيفة، وهذا رأى أبي المعالي الجويني .  
على أن السواد الأعظم من المتكلمين قد انتهى الى أنها عرض،  
ولكن هذا المذهب مردود عليه بالأخبار التي دلت على أن الروح  
جسم لما فيها من العروج والهبوط والتردد في البرزخ . ومن ثم  
لا يمكن أن تكون الروح عرضا مادامت قد وصفت بأنها جسم .

فليس الوصف الا معنى والمعنى لا يقوم بالمعنى  
وأما مصير الروح بعد خروجها من الجسد فقد حدثنا عنه  
مؤلفنا فيما أورد من كلام ابن عباس . سئل ابن عباس : أين تذهب  
الارواح عند مفارقة الابدان ؟ فقال : أين يذهب ضوء المصباح عند  
فناء الادهان ؟ قيل له : — وأين تذهب الجسوم اذا بليت ؟  
قال : فإين يذهب لحمها اذا مرضت ؟

وأكبر الظن أن آراء المتكلمين في الروح ومذاهبهم التي  
أوجزها لنا مؤلف عوارف المعارف تكفي لاعطائنا صورة  
لابأس بها لهذا الخلاف الضعيف الذي كان بينهم حول مسألة هي  
من ادق المسائل واعوصها ان لم تكن ادق المسائل واعوصها  
جميعا . ولعل دقة المسألة وخطورتها آتيتان من حيث ان باحثها  
مضطر بحكم بحثه الى أن يعرض لما جاء به الكتاب والسنة . ثم  
هو مضطر فوق هذا الى ان يلائم بين رأيه وبين مادعا اليه  
الكتاب والسنة . ومهما يكن من شيء فقد رأى المتكلمون  
أنفسهم امام ما يقال لهم من ان الموجودات محصورة .  
فكل موجود أما أن يكون قديما اوجسما اوجوهرا أو عرضا .  
ومن هنا كان لابد لهم من أن يتعرفوا ماهية الروح ويطبقوا عليها  
هذا الذي قيل لهم عن حصر الموجودات . فهل الروح قديمة ؟ هل  
هي جسم ؟ هل هي جوهر ؟ هل هي عرض ؟ تلك اسئلة رأوا أنفسهم  
مضطرين الى الاجابة عنها . وقد أجابوا عنها بالفعل . فرأى فريق  
منهم ان الروح قديمة لانها امر والامر كلام والكلام قديم .  
ورأى فريق آخر انها جسم . وذهبت طائفة الى انها جوهر ،  
وطائفة اخرى الى انها عرض كما اشرت الى ذلك آنفا . ويرى  
أبو طالب المسكي أن الارواح اعيان في الجسد كما يرى ان النفوس  
كذلك . فهو يقول ان الروح تتحرك للخير ومن حركتها يظهر  
نور في القلب يراه الملك فيلهم الخير عندئذ . وإن الروح تتحرك  
للشر فتظهر في القلب ظلمة يراها الشيطان فيقبل حينذاك بالاغواء

محمد مصطفى حلمي

يتبع

ماجستير في الآداب

# فلسفة ليبنتز

Gottfried Wilhelm Leibniz

١٧١٦ - ١٦٤٦

## للأستاذ زكي نجيب محمود

١ - نظرية ذرات القوة ٢ - التألف الازلي  
٣ - نظرية المعرفة ٤ - الله والعالم

لست أدري كم ندنو من الحق حين نقرر أن لكل أمة طابعا في التفكير يطبع انتاجها الفكري بوجه عام ، ولولا أن ما تبادلته الاستاذ الكبير الدكتور طه حسين والاستاذ العقاد لم يحف مداده بعد . لزعمت هذا التقسيم في يقين لا يعرف الشك . ألا تتميز إنجلترا بالنزعة الواقعية Realism . والمانيا بالنزعة التفكيرية Idealism ؟ أليست إنجلترا مهدا للأفكار العملية التي تقف عند الواقع المحس « لا تعدوه » بل تكاد ألا تعترف بما وراءه أليست المانيا منبتا خصبا للجهود العقلية العميقة ، الذي يضرب فيما وراء الطبيعة ، ويوشك ألا يعترف لهذا العالم المادى بحقيقة أو وجود ، ثم أليست فرنسا موطننا للنزعة الرياضية ؟ ألا يتميز الرجل الإنجليزي بالوضوح الذي أدى به الى التمسك بالحقائق الواقعة ، والفرنسى بالدقة التي طوحت به في بيداء اللادرية والشك ، لأنه ينشد حقا يبلغ حد اليقين الرياضى فلا يجد . كما يتميز الألماني بالعمق في التفكير الذي انتهى به الى اعتبار الفكر أصلا للوجود ؟ عندي أن هذا كله حق يؤيده تاريخ الفلسفة .

ولم يكن ليبنتز فيلسوفا ألمانيا فحسب ، انما كان أب الفلسفة الألمانية الحديثة غير منازع ، أقتستطيع اذن أن تصور لنفسك عمق تفكيره وامعانه في البحث عما وراء الطبيعة ؟ وقد شاء له ربك أن يكون مهبطا تجتمع عنده أطراف النقائص ، فيمثلها جميعا ، ثم يخرجها للناس فلسفة متحدة متجانسة ، فهاهو ذا قد تسلم ميراث ديكارت وسبينوزا من ناحية ، وباكون ولوك من ناحية أخرى ، فالتقت لديه بذلك سلسلتان متضاربتان من التفكير ، احدهما ( ديكارت وسبينوزا ) تنكر الحقائق الفردية وتؤكد قانونها الخالد : أى أن هذا الانسان المعين أو تلك الشاة أو ذلك الطائر أو ما شئت من أفراد ، ليست حقائق مقصودة لذاتها ، انما هي مجرد

تطبيق لقانون شامل ، فأما هذه الافراد فذاهبة مع الموت ، وأما ذلك القانون فخالد لا يعتربه الفناء . والأخرى ( باكون ولوك ) تسخر من كل هذا ، ولا تعرف الا هذه الحقائق الفردية التي تراها ولمسها . التقى هذان المذهبان في رأس ليبنتز فوقف منهما ، موقفا وسطا ، وأخذ من كل منهما بمقدار ، ففرض أن العالم يتكون من ذرات أولية لا تقبل التجزئة وليس لها امتداد ، ثم زعم أن كل ذرة منها ( يلاحظ أننا نستعمل كلمة ذرة هنا في شىء من التجوز لأن الذرة المادية تختلف عن الذرة monad التي فرضها ليبنتز في أن للاولى امتدادا وانها تقبل التجزئة ، وأما الثانية فروحية تتألف من القوة لا من المادة ) حقيقة متميزة مستقلة الا أنها في الوقت نفسه تشمل صورة السكون بأسره في جوفها وتمثله أدق تمثيل . وبقدر دقتها في هذا التصوير والتمثيل يكون دنوها من الكمال . فهي فردية من ناحية وكونية من ناحية أخرى . ولا بدلنا لكي نفهم ليبنتز على حقيقته أن نتناول بالشرح نظريته في الذرات ثم فكرته في إثلافاها ، كما نلم رأيه في المعرفة وطريقة وصولها الى الذهن . وسنرى أنها محاولة أخرى للنوفيق بين ديكارت ولوك ، فقد مزج بين ما ارتآه الأول من وجود آراء فطرية تولد مع الطفل عند ولادته ولا تجيء عن طريق التحصيل ، وما ذهب اليه الثاني من أن العقل يخرج الى هذا العالم صحيفة بيضاء ثم تخط فيها التجارب ما تشاء

## ١ - نظرية ذرات القوة monadology

مم تتكون أجزاء هذا الوجود ؟ مم يتكون هذا الرجل وذلك الماء وتلك القطعة من السكر ؟ يجيب ديمقريطس أن هذا الوجود على تباين ظواهره إنما يتكون من ذرات اجتمع بعضها الى بعض ، فكونت هذا الشىء أو ذاك ، وينسك ديكارت وسبينوزا هذا القول ويؤكدان أن أجزاء العالم على اختلافها إنما تتكون من مادة كونية متحدة لا تنقسم الى أجزاء لأنها عنصر أولى واحد ، ولكن ليبنتز يرد الفكرتين جميعا ، فهذه المادة الكونية التي فرضها سبينوزا شاملة للوجود تبرز السكون حقيقة واحدة تتلاشى فيها كل الحقائق الفردية التي نصادفها في الحياة العملية ، وتلك الجزئيات التي زعمها جماعة الذريين أصلا للأجسام ، لا بد أن تكون - نظريا على الأقل - قابلة للتقسيم الى ما لا نهاية ، ما دامت قطعاً من المادة ، لأن الذهن لا يستطيع أن يتصور جزءاً ماديا لا يقبل التجزئة ، وإذن فهي مركبة ونحن إنما نقصد الى إيجاد أبسط العناصر التي يمكن اعتبارها أصلا مطلقا للسكون . فلا بد لنا من الامعان في البحث حتى ننتهي الى

عنصر لا يقبل التجزئة ، ويكون له في الوقت نفسه وجود حقيقي ملموس . ولا تصلح النقطة الهندسية أن تكون هي العنصر المنشود . لأنها تحقق شرطا واحداً وهو عدم قابلية التقسيم ، ولكن لا تتوفر فيها الوجود الحقيقي ، كذلك لا يجوز أن نفرض جسماً مادياً كأننا ما كان حجمه ، لأنه وإن توفر فيه الوجود الحقيقي ، لا يحقق شرط البساطة ، إذ لا يسعنا إلا أن نتصور إمكان تجزئته إلى ما لا نهاية له من الأجزاء . يقدم لينز هذا الاعتراض ، ثم يزعم أن ذرات القوة هي العنصر المنشود ، لأنها موجودة لا ريب في وجودها . وليست مادية حتى تهتم بإمكان التقسيم . وهي فضلا عن ذلك منبثقة في الكون بأسره . هذه القوى الأولية monads هي التي تتكون منها حقيقة كل شيء ، فهي العنصر الذي بنيت منه المادة والروح على السواء . وهي تختلف عن المادة التي فرضها سبينوزا في أنها ذرات فردية لانهاية في عددها وطبيعتها . أما مادة سبينوزا فهي كتلة متحدة متجانسة كما تبين ذرات ديمقريطس في أنها ليست مادة متينة بل مشحونة بالحياة والحركة . وهي ليست مجرد تكرار الصورة بعينها بل متباينة مختلفة إلى أقصى حدود التباين والاختلاف في الكيف والفاعلية . حتى إنك لا تجد في الكون كله ذرتين متشابهتين ، لأنه لو كان ذلك لكان خلق احدهما عبثاً لا مبرر له . ولهذا الذرات القوية ( نسبة إلى القوة ) خاصتان : فهي في آن واحد شاملة للكون ومنعزلة عنه . هي من ناحية وحدات بسيطة مستقلة وليس لها نوافذ تطل منها على العالم الخارجي أو ينفذ لها شيء منه ، لا يمكن أن توجد من عدم كما يستحيل أن تعدم بعد وجود الابرادة الله . كل واحدة منها عالم صغير يسير بمقتضى طائفة من القوانين كما لو لم يكن في الوجود غيرها سوى الله . وهي من ناحية أخرى شاملة للكون ، لأنها وإن تكن منعزلة بنفسها مستقلة في سيرها إلا أن لها من القوة ما تستطيع به أن تمثل كل ما يحتوي الكون من ذرات قوية ، أو بعبارة أخرى كل ذرة ينعكس فيها الكون كله ، بحيث لو استطعنا أن نصل إلى فهم واحدة فقد فهمنا الكون بأسره . فكل واحدة تحمل في طياتها ماضي العالم ومستقبله . ويعزو لينتز إلى هذه الذرات نوعاً من الإدراك يختلف عن ادراك الكائنات المفكرة ، أي أن هناك درجات للإدراك لا نهاية لها ، ومعنى ذلك أنه لا يعترف بوجود المادة الميتة ، إنما أجزاء المادة جميعاً ضروب من الأحياء تختلف في كمية الحيوية والتفكير . وعبارة أخرى يقول : أن هناك درجة من الإدراك الصحيح الكامل ، ثم يأخذ هذا الإدراك في النقص والغموض كلما نزلت في سلم الكائنات ، وكلما كان ادراك الذرة واضحاً وتصويرها للكون دقيقاً ، كانت

أكثر حيوية وأحد نشاطاً ، والله تعالى هو وحده القادر على أن يكون له ادراكات واضحة لا يشوبها شيء من غموض أو ما يشبه الغموض ، واذن فهو وحده عبارة عن فاعلية خالصة ونشاط مطلق ، وكل مخلوق سواه من الانسان فنازلاً إلى أحط الكائنات ، يكون فعالاً من ناحية ومنفعلاً من ناحية أخرى ، وهذا الجانب المنفعل من الذرة ، أي الجانب السلبي ، هو ما يسمى بالعنصر المادي . أي أن وجود المادة السلبية في الذرة القوية هو الذي يحول دون وضوح ادراكها . وعبارة واضحة . كلما رجحت في الكائن كفة الجانب الروحي الفعال على العنصر المادي السلبي كان أكثر وضوحاً في ادراكه

وانك لترى العالم مليئاً بهذه الذرات المدركة ، كل منها مستقل منزلة . ومع ذلك لن تجد بينها فواصل تباعد بينها ، بل هي متداخلة بعضها في بعض ، متصلة على أشد ما يكون الاتصال ، وهذا ما يسميه لينتز بقانون الاستمرار . فليس ثمة تناقض أو اضطراب ، أبداً من المادة الجامدة إلى العقل المفكر تجده طريقاً واحدة متصلة يتزايد فيها الإدراك شيئاً فشيئاً في تدرج غير محسوس وسر من النبات إلى الانسان فسترى أنك إنما تسلك سبيلاً ليس فيها حوائل أو عثرات ، بل تعلقو بك قليلاً قليلاً حتى تنتهي إلى قمة الجبل دون أن تشعر بالصعود !

ويشير لينتز إلى مراحل ثلاث تجتازها في طريقك من الكائنات الدنيا إلى طبقاتها العليا . فذرات الطبقة السفلى . أي ذرات الجماد والنبات تدرك وكفى . فهي أشبه ما تكون بالأحياء الغافية أو النائمة التي لا يرتفع ادراكها إلى درجة الشعور . والمرتبة التالية لتلك هي ذرات الحيوان ، ولها فوق الإدراك ذاكرة ، ولكنها لا تسمو إلى درجة العقل ، وادراكها شبيه بالاحلام الغامضة ، ثم تجيء الكائنات البشرية فوق تلك المرتبة ، وهي التي وهبت عقلاً وشعوراً بالذات . ويذكر لينتز أن الله تعالى هو اسمى هذه المراتب جميعاً فبينما تراها تتفاوت في ادراكها غموضاً ووضوحاً ، ترى ادراكاته سبحانه وتعالى واضحة كلها .

وليست هذه الذرات مطمئنة إلى مراتبها راضية بمقامها ، بل تسعى كل واحدة سعياً متواصلاً إلى السمو والارتفاع نحو الكمال لا ترضى به بديلاً . فهي دائبة أبداً . لا تدخر وسعاً لكي تحقق هذا الكمال الأسمى بانتقالها من مرتبة إلى مرتبة حتى تصل إلى هدفها المنشود ، وليس من شك في أن لينتز كان بذلك القول بشيراً بمذهب دارون الذي لا يعدو جوهره هذا التطور نحو السمو والكمال . ( تنمة المقال في العدد الآتي )

# في إرث الأمير العربي

## ابن خلدون ومكيافيللي (١)

للأستاذ محمد عبد الله عنان

(تتمة)

١ - « ليس على الأمير أن يجزع لما يناله من لوم على تلك الرذائل التي لا يمكن دونها انقاذ الدولة الا بصعوبة ، ذلك أنه اذا بحث كل شيء بعناية ، الفينا ان شيئاً يبدو كالفضيلة ، اذا اتبع فانه يؤدي الى خرابه (أى الأمير) ، والفينا شيئاً آخر يبدو كالرذيلة ، اذا اتبع فانه مع ذلك يؤدي الى سلامه ورخائه »

٢ - « ليس اكثر تبديدا للمال من الجود والبذخ إذ سرعان ماتعجز عن مزاولتهما ، وتعدو اما فقيرا او محتقرا ، او تغدو اذا أردت ان تجتنب الفقر ، جشعا مكروها . ويجب على الأمير ان يحرص قبل كل شيء على أن لا يكون محتقرا او مكروها . وإذن فخير ان يشتهر الأمير بالوضاعة التي تثير اللوم دون بغض من ان يرغم الانسان من طريق البحث عن الشهرة بالجود ، ان يوصم بالجشع الذي يثير اللوم والبغض »

٣ - « كان بورجيا يعتبر قاسيا ، ومع ذلك فان قسوته ارضت رومانيا ( من الولايات البابوية ) ووجدتها ، وردت اليها السلام والولاء . ولو تأملت ذلك حق التأمل لرأيت انه كان اكثر رحمة من الشعب الفلورنسى ، الذي أراد أن يتجنب الشهرة بالقسوة فترك بستويا حتى خربت . واذن فمادام الأمير قادر على الاحتفاظ لشعبه بالوحدة والولاء ، فليس عليه ان يهتم بوصمة القسوة لانه بذلك يكون اكثر رحمة من أولئك الذين يفرطون في استعمال الرحمة ، فتثور القلاقل ، ويعقبها القتل والنهب »

٤ - « وهنا يبدو سؤال : أخير أن يجب الانسان من أن يرهب أو يرهب من أن يجب ؟ ويمكن أن نجيب بأنه من المرغوب ان يكون الانسان محبوبا مرهوبا ، ولكن مادام اجتماعهما في شخص واحد غير ممكن ، فانه خير واكثر سلامة ان يرهب الانسان من أن

يجب اذا وجب ان يتصف بأحدى الصفتين »  
٥ - « لا يستطيع الأمير العاقل ولا يجب عليه أن يحفظ العهد اذا كان مثل هذا الوفاء قد ينقلب ضده ، واذا لم يبق للاسباب التي حملته على قطعه وجود »

٦ - « وإذن فليس من الضروري أن يتصف الأمير بالخلال الحسنة التي ذكرتها ، ولكن من الضروري أن يبدو كأنه يتصف بها . . . ولا يستطيع الأمير ، ولا سيما الأمير الجديد ، أن يراعى كل الامور التي يقدر الناس من أجلها ، لأنه كثيرا ما يرغم ، لكي يحفظ الدولة ، على أن يتصرف بغير ما يقضى به الاخلاص ، والصدقة ، والانسانية ، والدين . وإذن فمن الضروري أن يكون عقله متأهبا ليعمل طبقا لتقلب الريح والحظ »

٧ - وقال مشيرا الى سياسة ملك أسبانيا فرديناند الكاثوليكي ضد المسلمين عقب سقوط غرناطة : « إنه ينتحل الدين دائما عذرا للقيام بأعمال عظيمة ، وقد ثابر بقسوة صالحة على اخراج المسلمين من مملكته وتطهيرها منهم ، وليس ثمة أبداع من هذا العمل وأندر منه » (١)  
نستطيع من هذه الماذج الموجزة أن نفهم روح الفلسفة المكيافيللية في تصوير الدولة والأمير . وهي فلسفة تقوم على الحقائق العملية . وتحل هذه الحقائق على رغم جفائها وروعها المكان الأول في بناء الدولة ، وفي سياسة الأمير . فالنفاق والشح والوضاعة ، والقسوة والارهاب ، والغدر والنكث بالعهد . واهدار الاخلاص والصدقة والأمانة والدين ، وما اليها مما ينافي المثل الفاضلة وتآباه الاخلاق والانسانية ، ليس مما تنكره الفلسفة المكيافيللية ، ولا مما يشين السياسة التي تقوم عليها . ومن ثم كان الأمير أو السياسي الأمثل في نظر مكيافيللي طاغية لجأ في تأييد سلطانه الى أروع الوسائل وأشنعها مثل البابا اسكندر السادس ، وابنه شيزارى بورجيا (دوق فالنتينو) (٢) . ويتناول مكيافيللي طرفا من حياة شيزارى

١٥ - راجع الترجمة الانجليزية لكتاب الأمير The Prince ص ١٢٣ و ١٣٠ و ١٣٣ و ١٣٤ و ١٤٢ و ١٤٣ و ١٤٤ و ١٧٨ (الطبعة المشار اليها)

٢٥ - البابا اسكندر السادس أو اسكندر بورجيا تولى البابوية من سنة ١٤٩٢ الى وفاته سنة ١٥٠٣ وابنه شيزارى طاغية رومانيا وبعض الولايات الايطالية الاخرى ولد سنة ١٤٧٦ وتوفى سنة ١٥٠٧ بعد خطوب وحوادث عظيمة ، واشتهر بالجرأة والغدر والقسوة الرائعة

١٥ - من كتابه « ابن خلدون » الذي يظهر هذا الأسبوع

بورجيا الذي عرفه واتصل به في رسالة خاصة، ويبدو إعجاب به بتلك الخطط والوسائل الدموية التي ابتدعها ودبرها شيزاري للبطش بخصوصه من الامراء والقادة وقتلهم غدراً أو غيلة. ومن ثم كان ذلك الطابع الاسود الذي ما يزال يدمغ « السياسة المكيا فيللية » الى عصرنا. بيد أنه من الحق أن يقال ان المفكر الايطالي يبدي في صوغ فلسفته كثيراً من القوة والبراعة وبعد النظر، وان هذه النظريات والمبادئ التي قد يحكم عليها من الوجهة النظرية الخالصة، كانت وما زالت على كرام العصور قوام السياسات الظاهرة، وما تزال الى يومنا عنوان السياسة العملية القوية.

( ٢ )

يتناول ابن خلدون كما قدمنا موضوع الدولة والملك بافاضة ويبحثه من نواح أوسع وابعد مدى، ويتفوق على مكيا فيللي تفوقاً عظيماً في معالجته من الناحية الاجتماعية. ويلتقى المفكران العظيمان في مواطن كثيرة. مثال ذلك ما يقوله ابن خلدون في فاتحة مقدمته عن قيمة التاريخ في درس أحوال الأمم، ثم أقواله عن آثار البطش والسياسة العاسفة في نفوس الشعب، وعن خلال الأمير وتطرفه أو توسطه فيها، وعن حماية الدولة وأعطيات الجند، وعن منافسة الأمير للرعية في التجارة والسكسب؛ وعن تطلع الأمير الى أموال الناس وأثر ذلك في حقد الشعب عليه، وعن تطرق الخلل الى الدولة وامتداد يد الجند الى أموال الرعية، وكذا ما يقوله عن كتبه ( سكرتارية ) السلطان (١) فهذه كلها نقط أو موضوعات يعالجها مكيا فيللي أو يقترب منها سواء في كتاب الأمير أو في كتاب آخر له هو « تاريخ فلورنس » Istorie Fiorentine تتخلله تأملات فلسفية واجتماعية كثيرة (٢). وقد لا يتفق مكيا فيللي مع ابن خلدون دائماً في الرأي، أو في منجى التفكير، ولكن كثيراً ما يقوله المفكر العربي يتردد صداه فيما يقول المفكر الايطالي. فان خلدون هو بحق استاذ هذه الدراسة السياسية الاجتماعية التي تناول مكيا فيللي بعده بنحو قرن بعض نواحيها؛ وهو بالأخص صاحب الفضل الأول في فهم الظواهر الاجتماعية وفي فهم التاريخ وحوادثه وتعليلها، وترتيب القوانين الاجتماعية عليها بهذا الأسلوب العلمي الفائق

قال العلامة الاجتماعي جمبلوفتش: « إن فضل السابق يرجع بحق الى العلامة الاجتماعي العربي ( ابن خلدون ) فيما يتعلق بهذه النصائح التي أسداها مكيا فيللي بعد ذلك بقرن إلى الحكام في كتابه « الأمير ». وحتى في هذه الطريقة الجافة لبحث المسائل، وفي

١٥ راجع المقدمة ص ٧ و ١٥٧ و ١٥٨ و ٢٣٥ و ٢٣٩ و ٢٤٨ و ٢٥٠ و ٢٥١

٢٥ قارن ما كتبه مكيا فيللي في موضوعات مماثلة في كتاب الأمير The Prince

ص ٩٨ و ١٠٨ و ١١٨ و ١٢٦ و ١٣٥ و ١٤٩ و ١٨٣ وغيرها

صبغتها الواقعية الخشنة، كان من المستطاع أن يكون ابن خلدون نموذجاً للايطالي البارع الذي لم يعرفه بلا ريب (٣) وقال استفانو كلوزيو مقارناً ابن خلدون بمكيا فيللي: « اذا كان الفلورنسي العظيم ( مكيا فيللي ) يعلمنا وسائل حكم الناس، فانه يفعل ذلك كسياسي بعيد النظر، ولكن العلامة التونسية ( ابن خلدون ) استطاع أن ينفذ إلى الظواهر الاجتماعية كاتصاوي وفيلسوف راسخ، مما يحمل بحق على أن نرى في أثره من سمو النظر ومن النزعة النقدية ما لم يعرفه عصره (٤) »

وقد نتساءل أخيراً، هل وقف المفكر الايطالي على شيء من تراث ابن خلدون واسترشد به، أم وقف على شيء من آثار المفكرين المسلمين قبله في موضوع السياسة الملكية وانتفع بها؟ نعتقد مع العلامة جمبلوفتش أن مكيا فيللي لم يعرف حين كتابة « الأمير » شيئاً عن ابن خلدون أو عن آثاره، ولم يعرف من جهة أخرى شيئاً من آثار المفكرين المسلمين في موضوعه. صحيح أن بعض نواحي التفكير الاسلامي كانت معروفة في إيطاليا قبل مكيا فيللي وفي عصره، وكانت ثمة علائق فكرية قديمة بين مسلمي الاندلس وشمال افريقية، وبين المجتمعات الفكرية في إيطاليا، وكانت آثار اسلامية كثيرة قد ترجمت يومئذ الى اللاتينية. ولكننا لا نلح في أثر مكيا فيللي شيئاً يدل على أنه عرف ابن خلدون أو أي مفكر مسلم في موضوعه. واذا كانت ثمة وجوه شبه كثيرة بين المفكرين من حيث فهم التاريخ وتحليله، واستقراء الحوادث، وترتيب القوانين الاجتماعية، فذلك يرجع كما قدمنا الى تقارب عظيم بين الذهنيين، والى تماثل في العصر والظروف التي عاش فيها كل منهما، والى تماثل في الخبرة السياسية التي اكتسبها كل منهما بخوض حوادث عصره والاتصال بأمرائه وساسته. وربما يكون مكيا فيللي قد عرف شيئاً عن ابن خلدون ومقدمته في أواخر حياته بعد أن وضع كتاب « الأمير » بنحو عشرة أعوام اعني حوالي سنة ١٥٢٣ أو ١٥٢٤. ففي ذلك الحين كان الكاتب الاندلسي المنتصر الحسن بن محمد الوزان المعروف باسم ليون الافريقي Leo Africanus يقيم في رومة ويتجول في المدن الايطالية الشمالية وهو غرناطي ولد حوالي سنة ١٤٩٥ م. ونشأ في فاس وتولى لبلاطها بعض المهام السياسية، ثم حجج الى مكة سنة ١٥١٦، وعاد بطريق قسطنطينية،

٣ Gumplowicz : un Sociologue Arabe XIV

ieme Siècle aperçus Sociologiques P.217

٤ S. Closio : Introduction à l'étude d'Ibn Kaldoun

[ Rev-du Monde musulman 1914. p. 319 ]

## مِنْ طَرَائِفِ الشِّعْرِ

### مداعبة شوقية لم تنشر

بِراغيث الدكتور محبوب

بِراغيثُ محبوبٌ لم أنسها ولم أنس ما طعمت من دمي  
تشقُّ خراطيمها جوربي وتنفذ في اللحم والاعظم  
وكنْتُ اذا الصيف راح احتجمتُ فجاء الخريف فلم أحجم  
ترحبُّ بالضيف فوق الطريق فباب العيادة فالسلم  
قد انتشرتْ جوقة «جوقة» كما رُشَّت الارض بالسَّمسم  
وترقص رقص المواسي الحدادِ على الجلد والعلق الاسحم  
بواكير تطلع قبل الشتاء وترفع ألوية الموسم  
اذا ما ابن سينا رمى بلغمًا رأيت البراغيث في البلغم  
وتبصرها حول «بيبا» الرئيس وفي شاريه وحول الفم  
وبين حفائر أسنانه مع السوس في طلب المطعم

## العود

وصف دقيق ممتع للشاعر العالم الاستاذ أحمد الزين

لامست في النفس أوتار هواها عادة بالسحر تغزو من غزاها  
كلما مست يداها وترأ حسد الآخر ما مست يداها  
تمنح الأوتار كفا رخصة أشجت الأوتار من قبل شجاها  
ويكاد العود يدمى كفها قبلاً لو أن للعود شفاها  
لحنا يبعث في ميث المنى نضرة العهد ومعسول صباها  
خفقات يخقق القلب لها هي أنات فؤادي أو صداها  
وحنين كاد من رفته أن يذيب اللحن في العود مياها  
وشجون طالما أخفيها نفذ العود اليها فحكاها  
واستشف النفس عن أسرارها لم يدع خافية إلا جلاها  
صوّر اللوعة في مكمنها كيف تخبو ثم يشتد لظاها  
وديب الحب في أوله والجوى ملتها حين تناهي

وفي أثناء ركوبه البحر الى المغرب اسرته عصابة من لصوص البحر الصقليين ، فاخذ الى رومه حيث نصره البابا باسم « يوهانس ليو » أو يوحنا الاسد . وفي رومه انقطع للبحث والتأليف ، والف قاموسا عربيا لاتينيا ، والف كتابه الشهير في وصف افريقية وترجمه بعد ذلك الى الايطالية . وكان في مدينة بولونيا بشمال ايطاليا على مقربة من فلورنس سنة ١٥٢٤ حسبا يقرر في خاتمة قاموسه اللاتيني ، الذي توجد منه نسخة في الاسكوريال (١) . ومن الممكن بل لعله من المرجح أن يكون ابن الوزان قد التقى بمكيافيللي وعرفه في رومه باعتبارها علما من اعلام التفكير والكتابة يومئذ . وكان مكيافيللي بالفعل في رومه سنة ١٥٢٥ ، قصدها ليرفع كتابه « تاريخ فلورنس » الى صديقه وحاميه البابا كليمنطوس السابع ( جوليانودي مديتشي ) ولوصح هذا اللقاء والتعارف ، لكان ثمة مجال للقول بان مكيافيللي قد وقف على شيء من آثار التفكير الاسلامي التي لا بد أن يكون ابن الوزان قد أذاعها وتحدث عنها بين اصدقائه الايطاليين ، ومن المرجح أن يكون ابن خلدون في مقدمة المفكرين المسلمين الذين يشملهم مثل هذا الحديث ، لاسيما وقد كان صيته ما يزال قويا ذائعا في افريقية والمغرب حيث نشأ ابن الوزان ودرس . على أنه مهما كان من شأن هذه الفروض ، فلسنا نستطيع أن نقول أن مكيافيللي قد انتفع في صوغ فلسفته السياسية والاجتماعية بشيء من آثار التفكير الاسلامي ، فلسنا نلمح في كتابه أثرا لهذا التفكير ، ومكيافيللي ذهن مبتدع مبتكر بلا ريب ، كما كان ابن خلدون ذهنا مبتكرا مبتدعا . وقد شق كلا المفكرين العظيمين طريقه لنفسه ، وألهم وحى نفسه ، وكان كتاب « الأمير » فتحاً عظيماً في تفكير عصر الأحياء الاوربي ، كما كانت مقدمة ابن خلدون فتحاً عظيماً في التفكير الاسلامي

١٥ ، راجع معجم المكتبة العزية الاسلامية في الاسكوريال - Casiri : Biblio-  
theca Arabico - Hispana Escorialensis I. p. 172  
ففيه تنقل هذه الخاتمة

يصدر هذا الأسبوع كتاب

## ابن خلدون

حياته وتراثه الفكري

عرض نقدي في مائتي صفحة طبع مطبعة دار الكتب

بقلم الاستاذ محمد عبدالله عنان

يطلب من المؤلف بلجنة التأليف والترجمة والنشر

وفناء النفس في من هويت وترى كل وجود في فناها  
 وشقاء الحب في نعمته ونعيم النفس فيه بشقاها  
 ورضا العشاق من أحبابهم بالتفات أو خيال في كراها  
 كل هذا نطق العود به وتناجي هو والنفس شفاها  
 لغة الأوتار في عجمتها تقصر الألسن عن درك مداها  
 تسعد المحزون في حرقة وتواسى داءه إن قال آها  
 ألهم العود بكاء المشتكى ملهم الطير على الأيك بكها  
 تحسب الأوتار فاضت أدمعا وتباريح الجوى أوهمت قواها  
 يالها من ناحلات أنحلت من جسوم لاعج الشوق براها  
 وضعيفات وفيها قوة تصرع الأسد فلا تحمي حماها  
 جل من يبعث في الضعف قوى أخضعت من بقواه يتباهى  
 كلما شدت على أطرافها أمعنت في النفس بالسحر خطاها  
 لا تسلم سمعي عن الحانها سبق القلب إليها فوعاها

## قبلة !

للشاعر المهندس علي محمود طه

قبلة من تغرك البيا سم دنيا وحياة !!  
 تلتقي الرواحن فيها والمنى والصبوات  
 لغة وحدت الألسن فيها واللغات  
 وحينها الحب وما تلا هم تلك النظرات

لغة دان الشتيت الشمل فيها وتلام !  
 وبها الأرواح في غيرة كجاج تتفاهم  
 من ترى علمها بالأمس حواء وآدم  
 لم تزل جديها وهي حديث يتقادم !

قبلة من تغرك البيا سم تندی شفتاه  
 من رحيق لم يحرمه على الناس الاله  
 كلما أترع منها القلب ضجرت رثاه  
 مستزيدا وهي إن عل بها زاد صداه !

قبلة من تغرك البيا سم تمحو كل ما بي !  
 وتواريني عن النا س وعن دنيا العذاب  
 وتنسى القلب ماجر ع من سم وصاب  
 قبلة تمزج أنفا سك بالقلب المذاب !

رب ليل مر أفيد ناه ضمنا وعناقا  
 وأدرنا من حديث ال حب خمرا نتساقى  
 في طريق ضرب الزهر ر حواليه نطاقا  
 وتجلى البدر فيه وصفنا الجوى وراقا

ولزمت الصمت إلا بعيون تتكلم  
 وشفاه عن جراح ال قلب راحت تبسم  
 صحت بي رعبا وما راعك قلب يتحطم  
 نيتني النفس باليه ن غدا ! والنفس تلهم

ثم كان الغد ما نبت ت هجرا وفراقا  
 ونسينا قبلة سا غت من الأمس مذاقا  
 غير أنات صحا القلوب عليها وأفاقا  
 فالتقينا وافترقنا وكان لم نتلاقا !!

## عزلة !

... والعزلة مملكة الافكار ،  
 « شاتوبريان »

للشاعر الدمشقي أنور العطار

وعزلة برة الأفياء ساجية رفاقة الحلم تنى كل أتراحي  
 طويت في صمتها قلبا شجيت به واعتضت عنه بقلب جد مفراح  
 يلقى أخو الهم في أظلال دارتها كوناً يكون وأرواحاً بأرواح  
 تغيم روحى إما نارها جسها في لامع مثل قرص الشمس منداح  
 غيبوبة ملؤها الاحسان شاملة غسيلة بشدى كالعطر نفاح  
 أصوغ فيها أناشيدى وأجمعها من عابقي دائم الأطياب مسباح  
 يافرحة الروح ! تحذوها غيابتها إلى مطاف خصيب الوحي فياح  
 تنسى به حزة في القلب موجعة مشطورة من أسى كالملم ملحاح

كغصنة ثرة التعذيب جاهدة في صدر طفلٍ منيع الورد ملتح  
فأن يقتر عليها الحظ حصتها تظفر بحبٍ وإيناس وإسباح  
هناة العمر ما انساغت مناهلها إلا لقلبٍ غنى البشر، مراح  
مفضض الحلم مغمور الشعاب هوى

أنقى من النور في أعطافٍ إصباح  
فاطرب ولدًا وطرنشوان من فرح

في عالمٍ خيرٍ الإلهام مناح  
وأغنم سوانح دهرٍ، غير وانية من قبل يوم عصي البرء لواح  
ومزقب في كفاف الأفق منفرد كأنه كهفٌ نسر جد طراح  
أسرى إليه خيالي غير مكترث لهيكل راجف الأركان طلاح  
فعب منه نقي الوحي فانبجست أمواهه من معين غير ضحضاح  
كأنما ظل يهيم فوق صفحته

شؤبوبٌ غيث هتون السكب سحاح  
وروضة حليتها العين وانبسطة في ظل واد أنيق الوشي رحراح  
أنشأت كوخاً على غدرانها بهجاً موشحاً بتعاشيبٍ وأوضح  
من كل نؤارة ضحاكة جدلاً وكل زهرٍ نطوف النشر، فواح  
وافيتها والمساء الرحب تغمرني ظلاله بخيالات وأشباح  
سجا الأصيل وقد رقت لآلئه على إطار بهي السح وضاح  
وصفقت مائسات الدوح يؤنسها

ضحك الجداول من تلعات أرواح  
كأن سرباً من الأطيوار يطربني تنغيمه بنشيدٍ جد مصداح  
والشمس خاية الأضواء، تنشرها  
عجلى وتجمعها في ركبها الواحي  
غابت وأبقت على الآفاق أصبغة

من رسم أروع سامي الصوغ وشاح  
هذا المساء تجلّى في محفته نهلان من صورٍ كثر وألواح  
يزينه شفقٌ حال بأوشحة من مائج غائم الأرجاء طفاح  
ما بين خابٍ نؤوم ظله، كمد وبين ضاح لعوب النور لماح  
ترى تطيف به في حله ذكرٌ ترف حيناً ويمحو رفاها ماح؟

ليت الزمان مساءً ملؤه صورٌ علوية الصنع موشيات أفرح!  
أطوف فيه بروح كلها لهف حوامة فوق جنات وأدواح  
حتى أعيد أمانى التي غبرت  
والدهر عن مأملى سهوان أو صاح!

## في الزورق

لست بناس ليلة قضيتها في زورق  
البدر فيها ماسة باهرة التالق  
والنيل في مضجعه كغادة في جوسق  
ينصت في غفوته الى حديث الشيق  
وللحبيب شعرٌ يموج كالاستبرق  
يلبسه النسيم لمس المستهام المشفق  
دارت أحاديث الهوى مثل الطلا المعثق  
شم اقترقنا غلساً وبعدها لم نلتق ..  
كرمة ابن هاني حسين شوقي

## إعلان من الادارة

الاشتراك من الآن يكون على النظام الجديد، ولا يجاب  
طلبه الا مصحوباً بالقيمة . أما المشتركون القدماء  
فسنستمر على ارسال المجلة اليهم حتى آخر السنة الاولى

مكتبة النهضة المصرية  
إشارع المدايح  
أمام جريدة  
الاهرام

لصاحبها حسن محمد

أول مكتبة أجنبية يملكها مصري

تبيع بسعر الخارج

كتب الطب والجامعة المصرية والمدارس العليا والثانوية

وبها أكبر مجموعة من الروايات والمجلات والجرائد الأخرى

والمطبوعات العربية الحديثة

# في الأدب الفارسي

## جحا في الادب الفارسي

للدكتور عبد الوهاب عزام

قال في لسان العرب: « وجحا اسم رجل » وقال في القاموس: « وجحا لقب أبي الفصن دجين بن ثابت » وقال شمس الدين بك في قاموس الاعلام: « هو من قبيلة فزارة ، يضرب به المثل في الحق ، وكان في الكوفة إبان ثورة أبي مسلم الخراساني . وجحا الرومي كناية عن خواجه نصر الدين » .

وقد ذكر ابن النديم في الفهرست كتاب نوادر جحا .

وأما جحا الرومي أو خواجه نصر الدين فيروي أنه كان معاصر حاجي بكتاش ، ويقال إنه عاش في عصر السلاجقة ١٠٠٠ . وتحكي عنه نوادر كثيرة في التركية كنوادر جحا في العربية . وفي جوار آقشهر مكان غير مسور وله باب عليه قفل كبير يقال انه قبر نصر الدين .

وقد شاعت نوادر جحا في مصر وأفريقيا الشمالية كلها كما شاعت نوادر نصر الدين في تركيا . ونقلت نوادر الرجلين الى شرق أوروبا وجنوبها . ففي صقلية وبلاد أخرى حرف اسم جحا إلى جوفافا Guifa أو Glucca . وفي بلاد اليونان والصرب ورومانيا حرف اسم

نصر الدين خواجه الى Nastratin Hagea

ولا حاجة الى الكلام عن نوادر جحا ونصر الدين خواجه في العربية والتركية فهي معروفة ومطبوعة في مصر .

بعض هذه النوادر مروى في الادب الفارسي في لطائف عبيد الزا كافي الشاعر المعروف ، ولكنها لا تنسب إلى جحا ، ولا يستطيع من يعرف الزا كافي ولطائفه أن يذكر اسمه دون أن يتمتع القارىء ببعض حكاياته :

ذهب رجل من قزوين في جيش لغزو جماعة من الاسماعيليين وكان مع الرجل ترس كبير . فلما قارب قلاع العدو أصاب رأسه حجر

فغضب وانصرف . فقال بعض أصحابه : ما خطبك؟ قال يا أخي أنا لا أحارب قوما عميا . كيف يرمون رأسي بالحجر وفي يدي هذا الترس الكبير؟!

وأخرى من لطائف الزا كافي: أن رجلا شاهد آخر يؤذن وهو يجرى . قال: ما شأنك؟ قال: يا أخي إن الناس يزعمون أن صوتي حسن حين يسمع من بعيد . فأردت أن أخبر ذلك بنفسي

وقد ذكر جحا في شعر الانوري باسم جحي (بكسر الحاء) :

أز حسد فتح تو خصم تو بی کرداسب

همجو جحي كز خدوك جرخه ما در شكست

« ان خصمك عرقب فرسه غيظا من انتصارك مثل جحي الذي

كسر مغزل أمه من الغضب » وذلك أن جحا قص على جلسائه نادرة فلم يضحكوا لها فذهب إلى داره مغضبا فكسر مغزل أمه .

وذكر جحا في متنوى مولانا جلال الدين باسم جوحى وذلك في

ثلاث نوادر

الاولى في الدفتر الثاني من الكتاب :

مشى صبي في جنازة والده يبكي ويضرب رأسه ويصيح : يا أبت إلى أين تحمل ! أتوضع تحت الثرى ! انك تحمل إلى دار ضيقة مقفرة ليس فيها سجادة ولا حصير ، ولا سراج بالليل ، ولا خبز بالنهار ، ولا فيها أثر من الطعام ولا رائحة ، ولا سقف ولا باب ولا جار مؤنس . كيف بعينيك في دار مظلمة خربة ، وقد كانتا مقبل الناس ؟ دار مخوفة ومكان ضيق لا يبقى على وجه ولا نضرة .

وظل يعدد أوصاف الدار على هذا النسق ، ويندرف من عينه دمعا قانيا . فقال جوحى لايه : أيها الأريب ! والله إن هذا الميت ليحمل إلى دارنا . قال أبوه: لا تكن أبله . قال يا أبت استمع الى أوصاف الدار . انها لا ريب صفات دارنا : لا حصيرها ، ولا سراج ، ولا طعام ، ولا فناء ، ولا سطح ، ولا باب !

النادرة الثانية في الدفتر الخامس من المتنوى فيقرأها فيه من يعرف الفارسية فليس يجمل أن تذكر هنا .

وخلاصة الثالثة : أن جحا ألح عليه الفقر فأوعز الى امرأته أن

(١) وروى كذلك انه عاش في عهد تيمورلنك وكان بينهما بعض النوادر

قال الآن خسرت عشر جوزات ! ثم ذهب التيار بآخر فصاحوا  
جزعين : وآخر ذهب به الماء ! قال يا ويلتا ذهب من يدي عشرون  
جوزة ! وذهب الماء بالثالث فصاحوا : سنغرق جميعا : قال جحا : وما  
يعنيكم أيها الحمقى ! إنما الخسارة على ! انا الذي أخسر بكل غريق منكم  
عشر جوزات -

وأخرى من نوادر جوحى فى الباب الثالث من كتاب بهارستان  
لعبد الرحمن الجامى :

كان لرجل علي جوحى مائة درهم ، فرفع الامر الى القاضي فسأله  
ألك شاهد ؟ قال : لا - قال القاضي لجحا فاحلف له - قال المدعى أنه لا  
يبالى باليمين - فقال جوحى : يا قاضي المسلمين : ان لم يثق بيمينى ففى  
مسجدنا إمام تقى صادق القول حسن السيرة فأبعث اليه وحلفه مكانى  
ليطمئن هذا المدعى !

عبدالوهاب عزام

تشكوه الى القاضي وتستدرجه الى بيتها - فرفعت أمرها الى القاضي  
وأفاضت فى بيان ظلامتها - ثم سألت القاضي أن يزورها فى دارها  
لتحدثه فى أمرها - وجاء القاضي الى الدار فجاء زوجها فأظهرت الخوف  
وهولت على القاضي الامر حتى أختبأ فى صندوق - ويدخل جحا  
فيقول قد عذمت على إحراق هذا الصندوق فان الناس يحسبونه  
مملوءا ذهباً ، سأخرجه غداً فأحرقه على أعين الناس - ولما أصبح دعا  
حمالاً فحمله الصندوق وسار وراءه - فنادى القاضي الجمال : والجمال  
لا يدري من أين يسمع الصوت حتى عرف أنه صوت رجل فى الصندوق ،  
فسأله القاضي أن يرسل الى وكيله ليشتري الصندوق - وجاء الوكيل  
فسأل عن الثمن - قال جحا : الف دينار فلما تردد الوكيل عرض جحا  
أن يفتح له الصندوق ليعلم أنه جدير بهذا الثمن - وانتهيا الى الاتفاق  
على مائة دينار فنقدها الوكيل وأخذ الصندوق - وبعد سنة احتاج جحا  
الى المال مرة أخرى فأوحى الى زوجه أن تعيد الحيلة مع القاضي

فذهبت ترفع اليه ظلامتها من زوجها ، ووكلت  
امراً أخرى فى الكلام حتى لا يعرف صوتها ،  
فأمرها القاضي أن تحضر المدعى عليه ، فلما جاء جحا  
قال القاضي : لماذا لا تنفق على امرأتك ما يكفيها -  
قال إني فقير لا أملك حتى ثمن الكفن إن  
حضرني الموت - وأن لعب النرد أوقعني فى هذا  
الفقر - فقال القاضي ، وقد عرفه : نعم قد لعبت  
معى عام أول فربحت ، وهذه نوبتي فى الربح - فان  
شئت فالعب مع من تشاء ودع اللعب معي -  
وقد أثبت جلال الدين هذه النوادر فى  
شرح آرائه الصوفية والاخلاقية كدأبه فى  
ضرب الامثال والذهاب بقارئه كل مذهب  
فى جامع الحكايات لحبيب الله الكاشانى ،  
الحكايات الثلاث التى فى المنتوى ، وأربع أخرى  
من نوادر جحا - أترجم منها واحدة :

جاء جحا يوماً الى شاطئ دجلة فرأى  
بعض العميان يريدون أن يعبروا النهر - فقال  
ماذا تجعلون لى إن ابغتم الشاطئ الآخر :  
قالوا : يعطيك كل منا عشر جوزات ، قال :  
ليمسك كل منكم بحزام الآخر ، وليمسك أولكم  
بيدى - فلما توسطوا النهر اشتد التيار فذهب  
بواحد منهم - فصاحوا : ذهب أحدنا يا جحا !

تذكر دائماً

أن

## شركة مصر لغزل ونسج القطن

بالمحلة الكبرى

تنتج فوطاً ومفارش جميلة للسفرة . وفوطاً للوجه وبشاكير بوبرة  
مصنوعة من القطن المصرى الناصع البياض وتقدمها إلى

الشعب المصرى الكريم

متينة - ورخيصة - ومتقنة

فعليك باستعمالها

اطلبها من مصنع الشركة بالمحلة الكبرى ومن تجار المنافاتوره  
ومن محلات شركة بيع المصنوعات المصرية بالقاهرة بشارع فؤاد  
الأول - وبالموسكى - والاسكندرية - والمنصورة - وشبين  
الكوم - وسوهاج

# العلم

## آراء وأنباء

للدكتور احمد زكي

المزاج التجريبي :

جمعتني المصادفة في بلد ناء بخير في اللاسلك أجنبي، وفي إبان المجلس عرض عليه موظف مصري كبير مشروع نظام للاذاعة اللاسلكية يراد اتباعه في مصر حينما تم المحطة المصرية الموعودة في يناير القادم . وكان المشروع طويلا عريضا كثير التفاصيل دقيق الأجزاء كثير الفروض، كثير الردود، معجبا في انسجامه، مقنعا في تلاوته، ولا شك ان كاتبه استغرق في مكتبه ساعات عديدة لتدييره، واستهلك كثيرا من الورق والحبر قبل الانتهاء على صيغته الاخيرة. ولما فرغ صاحبنا المصري من عرضه سأل الخبير رأيه فيه وعن القدر الذي يتاح له من النجاح، فسكت الخبير هنيهة ثم قال: ابدأوا بعشر هذا فستجدون أن معالجة هذا العشر الاول سترسم لكم الطريق الى معالجة التسعة الاغشار الباقية. لا ادري ان كان خبيرنا المذكور تثقف بثقافة علمية خاصة ولكن الذي أدريه أن عقليته لا شك عليه ورأيه الذي ارتآه صدر عن نفسية مزاجها تجريبي، والمزاج التجريبي وليد المران العلمي؟ فالعلم يتشكك في كل ما ينتج عن الفكرة الخالصة وعن نشاط الفكر البحث الذي لا يتعدى حدود الجمجمة. والعالم الحديث كالفسطاطي القديم في فقدانه الثقة بالمنطق الصرف باعتباره اداة كافية لكشف الحقيقة. والعالم الحديث يبالي بالنتيجة العملية أولا فان فسرتها النظرية فقد حصل توافق محمود، وان كان خصام فالنظرية مخصصة مرفوضة. وكثيرا ما تجد هذا المزاج التجريبي في رجال ليس العلم صناعة لهم، فتجده في التجار

وأرباب الصناعة وفي الساسة، وقد يكون طابعا خاصا في أمة، وقد وجدته في الأمة الانجليزية طابعا لها، لاسيما في رجال تثقفوا بثقافة خاصة كثقافة كمبردج أو أكسفورد، والخير الاجنبى المذكور من هؤلاء. ولوانك عرضت هذا المشروع اللاسلكى المنمق على مصرى ذى ثقافة قاهرية لكان سريعا الى نقده ونقاشه بكل ماوهب من مزاج نظرى ومقدرة فائقة فى التخييل المنطقى، ولحسب بعد الفراغ انه أتى بنتائج صائب لا يأتية الباطل من أى جوانبه، اذا هو طبق ونفذ فلن تجرؤ قوانين الطبيعة ولا سنن المجتمع أن تعترضه أو تخالفه. ولقد لبسنا معشر المصريين هذا المزاج النظرى ضيقا لصق أجسامنا حتى ليصعب علينا خلعه، حتى بعض اللذين تدرّبوا منا تدرّبا عليا خاصا يميل بهم هذا المزاج حيناً فينسبون التجربة وخطرها فى أمور العلم وأمور الحياة. قص لى صديق عالم مصرى أختصه الله من بين العلماء بنعمة الثراء لسر لا يعلمه سواه، فسكانت له أرض واسعة مرّضت فأتعبه تسميدها فذهب الى خبير مصرى عالم فى السماد فسأله رأيه، وبعد أخذ ورد وفحص وصف له الدواء، فذهب صديقنا الى أرضه بسن ضاحك ورجاء وافر، ولكنه بعد فترة التجربة عاد الى صاحبه السماد بوجه كاشر وأمل خائب، فسأله أعندك أرض، قال لا، قال نصيحتى للدولة أن تفصل من خدمتها كل سماد لا أرض له ثم تولى. فقلت لصاحبي لقد كان أقرب الى الانصاف وأدنى الى الاحسان أن تمنى على الدولة أن تهب أرضا لكل سماد لا أرض له. فنى صاحبي الأرض وابتسم راضيا عن هذا الحل الموفق سفينة فى معمل :

والحق أن هناك وجها قد يخفى حتى على من يقضون أصباحهم وأمساءهم فى المعامل، فان تجربة المعمل محدودة وأوجه الشبه التي بينها وبين ظاهرة طبيعية تحدث فى العراء

الواسع قد تكون قليلة مبتورة ، فقد تكون في تجربة المعمل صفات مُنحرفة لا تكون في الطبيعة ، وقد تكون فيها صفات مخيية ليست في الطبيعة ، وقد يكون في الطبيعة ما ليس في تجربة المعمل ، وليس من الهين كل حين ادراك هذه الفروق في الصفات ولا سيما في شئون الحياة ومناطق العرفان التي لا يزال العلم يمشى فيها بخطى محذورة ثقيلة ، مستهديا في حُلكتها الكشيفة بفتيل ضئيل من زيت قنديل . وكثيرا ما أدرك العلماء هذه الحقيقة ادراكا قويا خرج بهم عن حدود المعمل المعروفة وعن طرائقه المألوفة . مثال ذلك ان التفاح من اكثر الفواكه عبرا للمحيطات ، وأطولها سفرا واكثرها اختلافا بين مناطق الارض الباردة والحارة ، فكانت تتلف منه في تلك الاسفار مقادير هائلة ، ففحصوا أسباب هذا التلف فاهتدوا الى أن من أسبابه الحرارة التي تكون في قاع السفينة ولاسيما في الاقطار الاستوائية ، فكان من ذلك ان أودعوه مخازن بالسفينة تبرد تبريدا صناعيا طول السفرة . ثم أرتأوا بعد ذلك ان الهواء المحبوس سبب قوى في الفساد الحادث ، وان التفاحة تحيا خلاياها وتموت ، فهي مثلى ومثلك في حاجة الى الاكسجين النقي لتبقى حية صالحة ، وكذلك في حاجة الى شيء من الضياء . فهدوا للتفاح المسافرين وسائل الحياة والترف احتفاظا بحيويته ، فنقص مقدار العادم الى نسبة قليلة هي خمسة في المائة . ولكن التفاح تبلغ التصديرة الواحدة منه ثلاثة الملايين من الصناديق . فالحسارة في هذه وحدها تبلغ مائة وخمسين ألف صندوق . من اجل هذا اعترم معهد الابحاث بـ «إيست مالنج» East Malling بمقاطعة «كنت» بانجلترا ان يقوم بدراسة حاسمة لا هوادة فيها لخلاص تلك البقية الباقية من العدم . «وايست مالنج» محطة لبحث النبات عالمية لها معامل واسعة تبلغ المائة من الفدادين ، ولها في تربية النبات وانتقاء جذور الاشجار ولاسيما أشجار الفواكه سمعة واسعة ، وهي فوق ذلك غنية قادرة ، فارادت ان تلم بكل الظروف المحيطة بالتفاح أثناء سفره ، فابتنت في معاملها ما يشبه السفينة ، وأقامت فيها كل ما يقوم في السفينة ، وجهزتها بجهاز يزيد في حرارتها أو ينقصها حسب المراد ، وأتت بحمولة

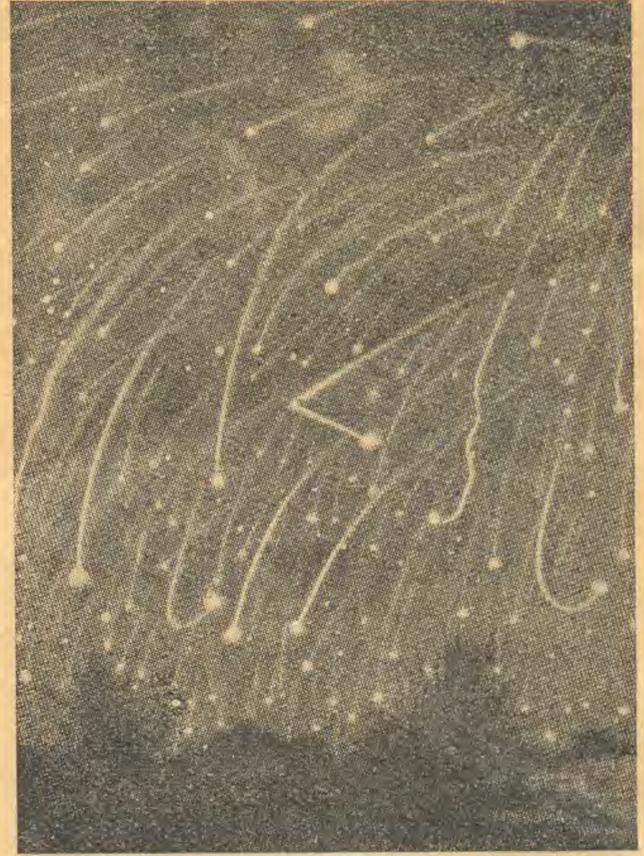
التفاح فأودعتها عنبر «السفينة» وأودعت بين صناديق «البضاعة المسافرة» مائتي وخمسين ترمومترا لرصد الحرارة ، وبما أن العنبر سيظل مغلقا طيلة «السفرة» فقد وصلوا الترمومترات باسلاك كهربائية ليستطيعوا رصد الحرارة من بعيد وبخاصة اذا هاج «البحر» ، نعم اذا هاج البحر فانهم أحاطوا السفينة بأكياس منفوخة بالهواء تعوم فيها عومها في الماء ، وأقاموا على الأكياس آلات دافعات جاذبات تحرك السفينة مثل حركتها بين الأمواج المصطنخة والرياح العاصفة ، أو من أثر التيارات الخبيثة تحت سطح البحر الهادي . وكل هذا الجهد وكل تلك النفقة حرصا على أن تمثل تجربة المعمل تجربة المحيط بخدايرها وحتى لا يفلت حذفور غير منظور قد يكون له خطره في النتيجة الحاصلة . ولا يزال القوامون على هذه التجربة قائمين فيها ، صكوا أبواب العنبر على التفاح وتدرجوا في رفع حرارته وبذلوا له الهواء الى غير ذلك من أمور ، وأهاجوا عليه «البحر» حيناً وهدأوه حيناً ، وستصل البضاعة في يناير القادم الى غايتها ، وعندئذ يفتح العنبر وتمتحن البضاعة . ثم تشحن السفينة بضاعة جديدة وترحل رحلة جديدة تحت ظروف جديدة ، وهكذا حتى يصل التفاح الى مقره الأخير سليما كله من كل عطب ، وعندئذ تتعين الشرائط التي لا بد منها لسلامته ، وعندئذ يهدم هذا الهيكل الكبير ويباع حطاما رخيصا وسلعة بائرة بعد أن يكون قد أكسب الانسان سرا من أسرار الطبيعة قد يكون في ذاته هينا في العلم ، الا أنه في الاقتصاد خطير ، فهو يرد الى الانسانية على مر السنين ملايين الجنينات ، وهذه بدورها تمثل طاقة انسانية تنفق في الزرع والجنى وتعهد النبات ، وطاقة أخرى طبيعية مما بذلته الأرض من عناصرها والهواء من غازه والشمس من أشعتها ، طاقات يعز على العلم والعلماء أن يروها تهدر هكذا كاللبن الصيب والدم المسكوب

#### روعة في البر تغال

في ليلة اليوم التاسع من اكتوبر في بلاد البر تغال تساقطت من السماء السوداء رجوم بيضاء بلغت الملايين فروعت الناس كأنهم حسبوا أن عقود السماء انفرطت فأخذت النجوم تهوى

بغير حساب . وهذه ظاهرة كانت منتظرة في هذا العام الذي نحن فيه وقد تتكرر الى ختام العام .

تلك الارقام أن الفترات بلغت ثلث قرن أو ثلثين أو قرناً بتمامه ، وقد فات الرقباء لاشك ظهور هذا المذنب في السنوات الساقطة من سلسلة السنوات المذكورة . أو لعل الأصح أن نقول أن الذي فاتهم إنما هو رؤية الشهب التي تظهر عنه فتدل عليه ، فالمذنب نفسه صغير لا تراه العين اكتشفه مكتشفه بالتلسكوب عام ١٨٦٦ ، وعندئذ ، وعندئذ فقط ، درس هذا المذنب ودرست دورته ودرس زمنها وانكشفت العلاقة بينه وبين شهب سجل التاريخ حدوثها في الأزمان الخوالي . ومنذ حل عام ١٩٣٠ والعلماء في ارتقاب الرسول الوافد ، رسول العلم ، رسول الايمان في حسابات الرياضة وقواعد الفيزياء ، رسول الثقة في العقل البشري بناء لقواعد الايمان النفسى ، وقد أتى الرسول وألقى برسالته ، فوقعت هذا العام في البر تغال فارتاع لها الجهال . وقد يماخف الناس الشهب وراعتهم المذنبات . ليس أبو تمام يقول :  
وخوفوا الناس من دهياء مظلمة



منظر الشهب

إذا بدا الكوكب الغربى ذو الذنب وصيروا الأبرج العليا مرتبة ما كان منقلبا أو غير منقلب تخرصا واحاديثا ملفقة ليست بنبع اذا عدت ولا غرب ليت شعري أى مذنب كان هذا ؟ وفى أى سنة ميلادية بالضبط كان ؟ وهل هو مما سجله علماء الفلك ؟ وهل فى حسابان تاريخه التقريبي نفع ؟

جماد يبصر حيث تعمى العين

نزلت فى الصيف الماضى بضبعة من ضياع الريف بانجلترا فى دار رجل طيب الخلق سمح كريم الا أنه شديد على كل من مس ماله و ثروته ، كان يذكر ذلك ويفخر به ويعلله بأنه كسب ما كسب من عرق جبينه ، لا عرق جبين والد أو عم . لذلك أغمه وأهمه ونحن نزول عنده أن لصا ما كرا لحوحا الح على بيت للدجاج له يقع بعيدا عن الدار فكان يحمل منه كل ما وجد به من البيض ، وغازب صاحبنا منه أمران ، أولهما أنه كان يختلف الى بيت الدجاج والشمس فى السماء ومع هذا يفلت ، وثانيهما أنه كان يلبس حذاء من قش حذر أن تنطبع قدمه فى الأرض فتدل عليه . وفى ذات يوم ونحن جلوس الى المائدة

أما سببها فالمذنب المعروف بمذنب « تمبل » Tempel وهو من مذنبات أسرة الكوكب السيار « أورانوس » Uranus . وهذا المذنب يطوف حول الشمس فى مسار بيضاوى متطاوّل يقطعه فى ثلث قرن ، وبما أنه لا يطوف فى دائرة نجده فى ساعة ما من سنة ما فى موضع أقرب ما يكون من الشمس ، ثم نجده بعد هذه الساعة بسدس قرن قد حل أبعد مواضعه منها . ثم ينصرم سدس قرن فاذا به فى موضعه الأول الأدنى من الشمس ، أعنى الأدنى من الأرض ، فهو باقترابه من الشمس يقترب منا ، وهو كالمذنبات يجر وراءه ذيلا من غاز و تراب وأجسام صلبة منها الكبير ومنها الصغير . والمذنب وذنبه يسيران فى الفضاء بسرعة هائلة . فاذا مس هذا الذنب بمادته هواء أرضنا بتلك السرعة المروعة احتك به فاحترق فتكونت من ذلك الشهب التي نراها . وقد أدرك هذا المذنب الأرض ورأى الرقباء شهبه فى أكتوبر أو نوفمبر من اعوام ٩٠٢ و ٩٣٤ و ١٠٠٢ و ١١٠١ و ١٢٠٢ و ١٣٦٦ و ١٥٣٣ و ١٦٠٢ و ١٦٩٨ و ١٧٩٩ و ١٨٣٣ و ١٨٦٦ و ١٩٠١ . وتجد بامتحان

ولكن اذا كان بيدك كمره ففتحتها ارتسمت فيها صورته  
وارتسم كذلك المكان. فلوان لصا زار بيت الدجاج ليلا



وكان به مصباح كالذي نحن بصدده لما أفادته الظلمة شيئا. والى  
جانبها صورة أخذت في الليل بهذه الطريقة ، بها السيدة  
تمثل اللص والى جانبها المصباح رأته الكمره وضياء برغم  
سواده في العين ؟

أحمد زكي

## الصحة والقوة

### وجسم عجب وعقل يعجز للنجاح

الخفاة . السمنة . قصر لقامة . العادة السيئة . الاصلاح  
الضعف لتأني . الإسهال . ضعف المعدة . القلب . الصدأ  
الأعصاب . تقوس الأرجل . الخجل . ضعف الذاكرة والأرادة  
قلة الثقة في النفس وكل الأمراض المزمنة والعيوب الجسمية والعقلية  
يمكن علاجها في المنزل عمدا سريعا كمنهجنا فاصحة .

كل شيء مشروح

### كتاب الجسم الكامل وكتاب العقل الكامل

١٠٠ صفحة بمائة فقط ١٠ مليمات طرايع بولسته للبريد  
( قسمة مجاوبة في الخارج ) عين الكتاب الذي تطلبه واكتب باسم

محمد فائق الجوهري

مدير معهد التربية البدنية والعقلية

١١ شارع سنجر السروي فاروق مصر

تليفون ٥٠٣٥٩

يحدثنا صاحبنا الريفي للهرة العاشرة عن السارق ويشكو ، اذا  
بأساريره تُبرق وعينه تلمع واسنانه تتحرق تحرق المغيظ جاءه  
النصر على غير انتظار . فسألناه عن خطبه ، فقال فح سأنصبه  
للوغد ، وعن قريب تسمعون عن رقم قياسي للبيض سيدفعه  
هذا الكلب النذل عن كل بيضة سرقها . وفي ذات مساء  
والشمس تغيب والمطر رذاذ كنت عند الباب الخلفي للدار  
أتفقد السماء ، فلهجت صاحبنا يهرول من بعيد ، قد انكشفت  
نواجذه بابتسامة عريضة ، وتأبط شيئا صغيرا ملفوفا في  
جريدة . فلما اقترب سألته عما جرى فقال صدت السارق ،  
فقلت فأين هو؟ قال هنا ، وأشار الى الصندوق الذي تحت أبطه ،  
ثم سألتني أتعرف تحميم الصور؟ قلت نعم ، قال فهلم إلى  
معوتى فخبرتني بذلك قديمة منسية . وما كادت تظهر الصورة  
السالبة على لوح الزجاج الأسود حتى اختطفها يحملق فيها  
وكأنه تبين ملامح السارق . ولم يُضح صباح اليوم التالي حتى  
كان اللص في دار الشرطة ولم يسعه وقد واجهوه بالصورة  
الا الاعتراف . وخلاصة الأمر أن صاحبنا الفلاح خبا الكمره  
داخل بيت الدجاج ووصلها بسلك بالباب . وكانت في مواجهة  
الداخل ، فلما دخل اللص فتح الباب فانكشفت العدسة فارتسم  
المنظر فكانت شهادة لجماد لا تعد لها شهادة الاحياء .

خطرتي بعد هذا الحادث أن مضيفنا كان لا شك  
رجلا فطنا ، وأن صاحبنا اللص كان على حيلته غيبا لأنه  
خالف عرف اللصوص فزار البيت نهارا ، وسألت نفسي  
وماذا كانت الحيلة لو أنه زار الدار ليلا ، وأخذت أدور  
حلولا في رأسي للتسليية . ثم انتقل فكري من هذا كله حتى  
كان هذا الاسبوع فوجدت سؤالي يحاب في بعض أنباء العالم ،  
ذلك أن رجلا استخدم لالتقاط الصورة في الظلام مصباحا  
كهربائيا يشع بالنور البنفسجي المعروف ، الا أنه استبدل بزجاجة  
المصباح الشفافة زجاجة خاصة سوداء تحجب من الضوء  
البنفسجي كل أشعاعات الطيف المرئي وهي الشعاعات التي تحسها  
عين الانسان وبها تبصر ، ولكنها لا تحبس ما فوق تلك  
من أشعاعات كيميائية تؤثر في الافلام الفوتوغرافية ، فانت اذا  
نظرت مثل هذا المصباح في حجرة مظلمة فأنت لا تراه ،

# القصص

## الجورب الوردى

### للقصصى الروسى تشيكيوف

وأخذ يقرأ ..  
أرتفتت ليدوتشكا على ظهر كرسيها وجعلت ترقب ما على  
وجهه من تعابير .. استطال وجهه بعد الصفحة الأولى وظهرت عليه  
ملامح الرعب !! وفى الصفحة الثالثة قطب جبينه وحك مؤخر  
رأسه، وفى الصفحة الرابعة أمسك عن القراءة ونظر بوجه المرتاع  
الى زوجه .. وتظاهر بالتأمل .. وبعد تفكير قليل تناول الرسالة  
ثانية وهو يتأوه وعلى وجهه أثر الارتباك والحيرة ثم الارجاع  
والفرع .

لما فرغ من قراءة الرسالة قال متمتما : « حسن ! .. هذا لا  
يجوز ! ورمى بالأوراق على المكتب ، هذا لا يصدق ، مافى  
ذلك ريب .. »

فسألته ليدوتشكا وقد امتقع لونها : ما الخبر ؟

— « ما الخبر ؟ تملأين صفحات ستا وتمضين ساعتين فى خرفشة  
لامعنى لها ولا طائل تحتها ... ولا شئ فيها بالمرّة .. آه لو كان بها  
ولو فكرة ضئيلة ! يقرأ المرء ثم يقرأ وفكره مشوش ، وذهنه مضطرب  
كأنما يفك اغلاقا صينية عن صناديق شاي ! أوه !

قالت ليدوتشكا وقد ضرج وجهها الحياء : هذا صحيح يافانا ..  
كتبته دون عناية

— أجابها : ااهال زائد عن الحد .. ففى رسالة غير منمقة ولا  
محبرة ... معان وأسلوب .. وأحاساس ، أما رسالتك فساحيخى ،  
ان قلت لك بأنى لا أتذوق لها طعما .. جمال وكلمات لا احساس  
فيها ولا معنى لها . خطابك جميعه .. كحادثة بين صبيين « عندنا  
عجة اليوم .. جاء جندي ليرانا .. » انك تكرر المعنى الغث البارد  
لك أن نريه وتعيديه بنفسك . أما الفكرة السخيفة فترقص بين  
السطور كالشياطين ولا حد عندك للبدء من النهاية . كيف تكتبين  
هكذا ؟

قالت ليدوتشكا تدافع عن نفسها : اذا كنت أكتب بتجويد  
وعناية .. لا يمكن أن تكون هناك غلطات  
فاجابها زوجها : انى لا أتكلم عن الاخطاء .. الأخطاء التحوية

أخذ السحاب الجون يتكاثف حتى حجب السماء ، وطبق الارض ،  
وأرسل المطر هتانه ، حتى أصبح إقلاعه بعيداً أمده . فجاء اليوم  
عابس الوجه . لا ترى فى أرضه غير البرد الساقط ، وطير الزاغ  
ويبلله القطر ، وفى داخل المنازل امتد غبش الليل واشتد  
قارس البرد حتى أمسيت تشعر بالحاجة الشديدة لحرارة المدفئة .

كان بافيل بتروفيتش سوموف يروح ويغدو فى مكتبه متأففاً من الجو  
متبرماً به ، فسفغات المطر للنوافذ والظلام الشامل للغرفة حملاه على  
الاستياء الشديد والتذمر المر ، ولقد كان ضجره لا يحتمل وما  
كان فى يديه ما يشغله .. فالجريدة لم تصل اليه حتى الساعة والصيد  
متعذر حصوله ، صعب بلوغه ، وما كان الوقت وقت عشاء .

لم يكن سوموف وحيداً فى غرفة عمله ، فقد جلست الى مكتبه  
مدام سوموف وهى حسناء نحيلة فى غلالة بيضاء وجورب وردى ،  
وكانت منهمكة فى تحبير رسالة ، وكان ايفان بتروفيتش عندما يحاذيها  
فى جينته وذهابه ينظر من وراء كتفها ما تكتب فى حروفها كبيرة  
ودقيقة وضيقة منمقة غاية التتميق ! لها ذبول وبها كثير جدا  
من الطمس والمسح والتلوين وأثر الاصابع ، وكانت مدام سوموف  
لاتحب الورق المسطر ، وكل سطر تكتبه ينحدر بتعرجات قبيحة  
حتى ينتهى الى الهامش .

سأل سوموف زوجه حين رآها تبدأ الكتابة فى الصفحة السادسة  
« لمن تكتبين مثل هذه الرسالة الضافية باليد وتشكا ؟ »

— الى الأخت فاريا

— أوه ! .. خطاب مسهب .. أنى ضجر .. دعيني أقرأه

— لك أن تقرأه .. بيد أنه لا يلذك

تناول سوموف الصفحات المكتوبة وهو يذرع أرض الغرفة

المروعة . لا يوجد سطر لا يعد اهانة شخصية للنحو . لا وقف  
ولا علامات ولا هجاء ! إنه يأس مريع ! اننى لا أمزح يا ليذا  
فانا مروع فزع من رسالتك ، لا تحزنى يا عزيزتى فما كنت أظن  
فى الواقع أنك تجهلين النحو هكذا . . . مع أنك تنتمين الى  
بيئة مثقفة ودرجت فى بيت علم . فانت زوجة رجل جامعى وابنة قائد .  
قولى لى أذهبت الى المدرسة ؟

— نعم لقد تعلمت فى مدرسة فون ميكي الداخلية

فهب سوموف كتفيه واستمر فى مشيته متأوها . . . أما  
ليدوتشكا العاملة بجهلها فتنهدت ثم نكست رأسها . مرت عليهما  
دقائق عشر ما نطقا فيها بحرف

وقف سوموف فجأة أمامها ونظر الى وجهها برعب وقال :  
إنك تعرفين يا ليدوتشكا أن الأمر جد ! أنك أم ! . . .  
أتفهمين ؟ أم ! . . كيف تعلمين ببيك اذا كنت لا تفهمين شيئا ؟  
أنك ذات عقلية خصبة وذهنية نيرة . . . ولكن ما جدوى ذلك  
اذا كنت تجهلين كل شيء . فلا تعرفين شيئا من الآداب ولا من العلوم  
على أننا سنغض النظر عن المعارف ، لان الاطفال سيتعلمون ذلك  
فى المدرسة ، ولكنك تعرفين ضعفك فى الادب وبلادتك فيه ،  
تستعملين فى بعض الأحيان لغة تجعل أذنى فى طنين !

ثم هز سوموف كتفيه مرة أخرى وجمع اليه ثوبه واستمر فى  
سيره . . . شاعرا بالغيظ والحق ، وفى الوقت نفسه آسفا على  
ليدوتشكا التى لم تحتج ولم تعترض ، ولكنها اكتفت بأن ترمقه من  
طرف خفى . وأحسا معا بالضيق الجاثم على قلوبهما ، والهلم المتمكن  
من نفسيهما ، حتى أذهلهما الحزن عن كل شيء فلم يدريا كيف مر  
الزمن وكيف قربت ساعة العشاء .

ولما جلسا للطعام شرب سوموف المولع بالطعام الشهى الهنى  
قدحا كبيرا من الفودكا وشقق الحديث فاداره على وجوه آخر .  
وكانت ليدوتشكا تسمع لما يقول مسلية راضية . يسد أنها وهى  
تشرب الحساء اخضلت عيونها بالدمع ثم خنقتها العبرات .

فنهت دمعها بمندبل وقالت : « إنها غلظة والدتى ! نصحبها  
جميع الناس بارسالى الى مدرسة عالية ، ومن هناك كنت على يقين  
من ذهابى الى الجامعة »

فتمتم سوموف « الجامعة ! . . . مدرسة عالية ! . هذا كثير  
بابنتى ! ما الفائدة من أن تكونى احدى ذوات الجورب الأزرق الجورب  
الأزرق هو الشيطان الرجيم فى نار الجحيم !! لا يمسى صاحبه رجلا

ولا امرأة ، وانما يكون شيئا بين بين ، أنى أبغض من كل قلبى  
الجوارب الزرقاء . . . ولن أتزوج امرأة متعلمة »

فاجابته ليدوتشكا ! لا أدرى كيف أفهمك ؟ تغضب لأنى لست  
متعلمة وفى الوقت نفسه تكره النساء المتعلمات ! لقد تنكرت لى  
وسخرت لى لان رسالتى كانت خلوا من كل فكرة ، فارغة من كل  
معنى ، ومع هذا فانت تعارض فى دراستى ولا تستحس تعللى «  
— لقد أصبت شاكلة السداد يا عزيزتى قال هذا سوموف  
وهو يتثاب ثم ملاً قدحا آخر من الفودكا .

\* \* \*

تحت تأثير الفودكا والطعام الجيد أصبح سوموف أكثر  
رقة ودماثة . أخذ يرقب باهتمام زائد زوجه الحسنة وهى تعمل  
التوابل . فغمره فيض من الحنان المحض والحب الشديد ، ودفعته  
عاطفة ملحة الى النسيان والتسامح ، ثم أخذ يحدث نفسه ويلومها :  
« إنها غباوة منى أن أغضب هذه الفتاة المسكينة ! ما الذى حملنى  
على الجهر بكل هذه الأشياء الجارحة . إنها غبية . ذلك حق . . غير  
مثقفة . . سطحية . . بيد أن للمسألة وجهين . . . . .

« والوجه الآخر مفهوم . . . . . ربما يكون الناس على حق عند  
ما يقولون أن سطحية المرأة ترجع الى حرقها . ومن المسلم به أن من  
عملها أن تحب زوجها وتربى أطفالها ، ثم تصنع التوابل !! فما الذى  
ترجوه من التعليم ؟ لا شيء على التحقيق .

وهنا ذكر ان النساء المتعلمات غالبا عمالات يبعثن الضجر والسأم  
فى النفس ، ثم هن دقيقات صارمات عنيدات . ولكن ما أيسر  
توفيقك مع الغبية ليدوتشكا التى لا تشمخ بانفها . . ولا تصعر  
خدها ولا تفهم كثيرا . . . أنه السلام والراحة مع ليدوتشكا ولا  
خطر منها على المرء أبدا : « لعنة الله على أولئك النسوة البارعات  
المتعلمات ! ولخير للمرء وأحسن عقبي أن يعيش مع الساذجات  
منهن . ثم دار بخلده وهو يتناول صحنا من لحم الفروج من ليدوتشكا  
أنه فى بعض الأحيان قد يشعر الرجل المثقف بالرغبة الشديدة فى  
الحديث ومبادلة الافكار مع امرأة حاذقة كاملة التعليم . ولكنه قال :  
« ما هذا » إذا رغبت فى التحدث عن موضوعات عقلية . . .  
فسأذهب لى ( ناتالا أندريفنا ) أو الى ( ماريا فرانتسوفنا ) ، هذا سهل  
جدا . . . ولكن لا . لن أذهب فالمرء يستطيع البحث فى الامور  
العقلية مع الرجال . ثم قطع بهم هذا أخيراً !!!

محمود البدوى

# الشاعر روبنيول

كوميديّة في فصل واحد

للكاتب الفرنسي پول پرولا

قلت للشاعر والشاعر  
انت إن عشت تمت جو عا وإنت مت تعيش  
جميل صدقي الزهاوى

( المنظر : ساحة قرية سانجان ديفين الوحيدة . يرتفع الستار فترى حركة غير عادية فالأهلون يتأهبون للاحتفال برفع الستار عن تمثال نصفي من المرمر للشاعر فرنسوا روبنيول الذي اختفى في أوائل الحرب الكبرى واعتقد الناس أنه ميت . يرى التمثال وسط الساحة وقد قام على قاعدة حفر عليها اسم الشاعر وتاريخ ميلاده وموته ، وعلى جدار أحد المنازل كتب بحروف بارزة التنبيه الآتي : « ممنوع وقوف السابلة » ثم يرى خفير القرية مشغولاً بترتيب المقاعد حول النصب التذكارى استعداداً للحفلة . جموع من العمال والفلاحين والملاك والنساء والأطفال وبعض رجال المطافىء واحد الشرطة )

## المشهد الأول

العمدة . وكيل العمدة

العمدة — ( مشرقاً من الغبطة ) أخيراً حل اليوم السعيد ! كاد يفرغ صبرنا ونحن نتعجل هذه الساعة المجيدة !  
الوكيل — كل هذا صنع يدك يا سيدي العمدة ! لقد شاهدتك عن كسب ورأيت بعيني المتاعب الجمة التي تحملتها وحدك لتحتفل بهذا النصب التذكارى !  
العمدة — فعلاً كدت أرزح من التعب يا وكيل العزيز وشريكى الفاضل في تهيئة هذا المهرجان الأدبى العظيم . . .  
الوكيل — ( متواضعا ) أوه ! شريكك ! إن طيبتك الفطرية يا سيدي العمدة لتعالى في تقدير ما قمت به ! . . . إنى لم أجازف بأكثر من معاونتك و . . .

العمدة — ( مقاطعاً ) حسن ! حسن ! . . . آه يا صديقى . لقد أدرك الكمال أخيراً أننا نحمل في أعناقنا هذه الدية المقدسة نحو ذكرى شاعرنا الكبير فرنسوا روبنيول ، مجدقيرتنا الخالدة سانجان ديفين ! . . . بفضل أشعاره الرائعة لم نعد مجهولين بين مواطنينا فى

أنحاء فرنسا ! جميع صحف العاصمة تتحدث عنا وهى تمجد عبقرية فرنسوا روبنيول ! . . .

الوكيل — ( ينظر فى ساعته ) الساعة الآن الثانية والنصف وقد تقرر ميعاد الحفلة فى الثالثة ! . . . حضر وكيل المديرية ولم نعد ننتظر غير حضرة النائب المحترم الذى سيجى خصيصاً من باريس العمدة — آه ! نعم ! حدثنى عن حضرة النائب المحترم ! تصور يا صديقى انه لم يكن قد سمع بفرنسوا روبنيول قبل الآن ! أما اليوم فهو يشيع فى كل مكان أنه أول من اكتشفه ! . . .  
الوكيل ( ضاحكاً ) لم يفتن أحداً ولم يكن بين سكان القرية من يؤمن برسائله ! .

العمدة — تخطىء يا صاحى تخطىء ! . . . أنا ، لم أشك لحظة واحدة فى نبوغه ! . . . نعم ، أعرف أنهم كانوا يذيعون عنه - فى حياته - ان به مسأمن الجنون لقرضه الشعر . . . وكان ذلك مدعاة للسخرية منه والهزاء به ، ولكنى الوحيد الذى اكتشف عبقريته الوليدة !  
الوكيل — يالرو بيبيول المسكين ! . . . من كان يظن أنه سيصبح شهيراً . . . بعد موته ! . . . من كان يتصور أن يقام له تمثال فى القرية وأن يطلق اسمه على أهم شوارعها ! . . .

العمدة — فى لهجة ( خطيرة ) انا نتدارك اليوم خطأ فاحشاً !  
الوكيل — ونفخر جميعاً بشهرته اللامعة !

العمدة — ( مقترباً من الوكيل يساره ) ولو أن الانسان عندما يتوسم هذا الوجه يصعب عيابه أن يميز فى سماته كل هذه الكفاءة النادرة ! . . .  
الوكيل — ( كمن يلقي حكمة غالية ) يا سيدي العمدة لا يعرف قدر عظماء الرجال إلا بعد موتهم ! . . . ( صمت قصير ) يخيل الى انى مازلت أراه ساحباً أمامى فى خياله . غائصاً فى لجة افكاره العميقة كان يتأهب ولا شك لتدوين روائعه الخالدة ! . . .

العمدة — بينما الناس كانوا يتهمونه بالكسل ويتشككون فى رجاحة عقله ! . . . حتى امرأته التى كانت لا تخفى عنه احتقارها إياه ! . . .

الوكيل — أما اليوم فقد دعادت فخورة بحمل هذا الاسم العظيم !

العمدة — نعم . أصبحت الارملة الشهيرة التى تشع حوالها هالة المجد !

الوكيل — يقال انها اعتزمت الامتناع عن الزواج ! . . . ( ساخرًا ) إلا اذا أتيح لها أن تقترن بأحد الخالدين ، إذ مما لاشك فيه أن روبنيول لو امتد به العجز الى يومنا لا تنتخب عضواً فى المجمع الأدبى !

العمدة — يجب أن تعترف أن سلوكها الخلقى منذ ماتوفى زوجها لا غبار عليه ..

الوكيل — (متخابثاً) نعم .. منذ أن توفى ! .. أما قبل ذلك .. على كل حال سوف نراها بعد حين في ثياب الحداد .. وكأنها تمثال الآسى الذى لا تنفع فيه تعزية ! ..

( يستمران في الحديث ثم يتجهان نحو التمثال حيث يستقبلان الوافدين مصافحات بالأيدي . تحيات الخ )

### المشهد الثانى

العمدة الوكيل . شرطى . خفير القرية . المجهول

( يبدو المجهول فيتوسط الساحة وهو يتأمل الجمع من خلال نظاراته السوداء وقد أرسل لحيته السكيفة وارتدى لباساً قروياً )  
الشرطى — ( لخفير القرية ) ألم تلاحظ هذا المخلوق الغريب الذى يرود الناحية منذ هذا الصباح ! لا يعرفه من أهل القرية أحد ولا أدرى من اين جاء .....

خفير القرية — يبدو من ملابسه أنه فى فقر مدقع ! لا بد أن يكون أحد المتشردين ! ..

الشرطى — لن تغفل عيني عن مراقبته !

( يقف المجهول أمام بعض المارة يسألهم ولكنهم يدبرون فى غير اكثرات )

الشرطى — ألم يقرأ المعتوه الاعلان الحكومى : « ممنوع وقوف السابلة » ؟

خفير القرية — ( ضاحكاً ) ربما كان لا يعرف القراءة !

الشرطى — لن تغفل عيني عن مراقبته ! ( يتبعد الشرطى مع خفير القرية )

### المشهد الثالث

المذكورون . بعض المارين . معلم القرية

( يقرب المجهول من بعض الملاك ويتكلم الحديث بلهجة قروية )  
المجهول — عفواً أيها السادة . أرجو أن تفضلوا على بعض معلومات بسيطة ..

أحدهم — ماذا تطلب ؟

المجهول — قدمت إلى هنا بمناسبة المهرجان .. نعم مهرجان الاحتفال برفع الستار عن تمثال فرنسوا روبنول ، وارىدان أعلم فى أية ساعة تحتفلون به ؟

أحدهم — فى الساعة الثالثة .. ولا ننتظر الا أولى الأمر ..  
أثنان منهم — ( للمجهول ) وأنت من تكون ؟  
المجهول — كنت أعمل أجييراً فى احدى الضياع البعيدة .  
أما الآن فقد أصبحت عاطلاً ولذا ترونى أنتزه .  
المالك الثالث — تنزه يا صاحبي تنزه ! .  
المجهول — ( فى شيء من التردد والخجل ) هل لى أن أسألكم ...  
المالك الاول — سرفى طريقك يارجل ! لا نملك وقتاً للرد عليك ! . لو أن الانسان أصغى لجميع للناس لما بقى لديه لحظة لنفسه !

( يتبعون جميعاً عن المجهول )

### المشهد الرابع

المذكورون . الممثل

العمدة — ( وقد وقف امام التمثال يقول موجهاً قوله للممثل ) :  
فى غاية من الروعة والدقة تمثالك يا استاذ .

الوكيل — طرفة حقيقة ! باللجين الناصع ! بالرأس الجميل !  
والعجيب اننا جهلنا نبوغه المشرق !

العمدة — أعد نفسي سعيداً ياسيدى بأن أحمل إليك بشرى سارة : لقد حصلنا لك من وزارة الفنون الجميلة على وسام جوقه الشرف .

الممثل — هذه منك طيبة لاستحقاقها ياسيدى العمدة . بل شرف عظيم يبهر كفاءتى المتواضعة ! لكننى مع الاسف أحمله .  
العمدة — تحمل ما ذا ؟

الممثل — ( باسمياً ) وسام الشرف !

الوكيل — باللخطأ الفاضح !

الممثل — لا . لا داعى للكدر . لن يمنعى ذلك عن حمل وسامين ( يضحكون ثم يحتاطون بالمثال مصافحين الخ الخ .. )

الممثل — أشكركم ! أشكركم يا أصدقائى الأعزاء ! هذا اليوم أجمل أيام حياتى ! ( يستمران فى الحديث )

### المشهد الخامس

المجهول . معلم القرية

( يجيل المجهول الذى ظل مدة من الزمن وحده فى جانب من الطريق نظرة فاحصة حوالية فيصير بمعلم القرية فيبتسم بسمة خبيثة ويتقدم اليه )

المجهول — تنازل واغفرلى فضولى الملح ياسيدى ! هل تسمح

لى أن القى عليك بعض الاسئلة؟ انها تختص بشاعر كم الكبير  
فرنسوار وبنبول!

معلم القرية — سل مانشاء

المجهول — هل كانت لسيدى معرفة شخصية بروبنيول؟  
معلم القرية — (بشب بصدرة مفاخرأ) لقد كنت فى المقاطعة  
اخلاص اصدقائه . بل صديقه الوحيد . كان الناس ينكرون  
عليه نبوغه . وانا وحدى فهمت تلك الروح الكبيرة الحائزة وعظفت  
عليها استمع الى نجواها السماوية . لذا اختصنى المرحوم بشكواه  
المرددة ، وبهمس قلبه المعذب . انى معلم القرية!

المجهول — وهل تيقنتم من موته؟

معلم القرية — لولم يمت لعلمنا بوجوده من خمس سنوات  
مضت على اليوم الذى اختفى فيه فجأة . . بالضبط فى أوائل شهور  
الحرب الكبرى

المجهول — و . . شكله؟

معلم القرية — كان ذاوجه صبور . حليق اللحية والشارب .  
جبين مشرق . عين حاملة . تأمل تمثاله النصفى . انه هو تماماً!

المجهول — (متأملاً التمثال) فى الواقع هذا رأس جميل!  
وكيف كان يعيش؟

معلم القرية — فى احلامه دائماً . كانت عاداته وطباعه تتم عن  
بساطة شديدة . وكان أحب شىء اليه أن يرود قم الجبال وحيداً ،  
ويفكر ويتأمل . أن النفوس الكبيرة لانجد قوتها إلا فى الوحدة!  
المجهول — هذا حق! (صمت قصير) وكيف تكشفت عبقريته  
الدينية؟

معلم القرية — فى ذات يوم كتب أحد كبار نقاد العاصمة بحثاً  
مستفيضاً عن أعمال الشاعر فرنسوار وبنبول الادبية بمناسبة موته  
فى ميدان القتال . وكان مما كتبه قوله: « لقد نكبت الاداب  
الفرنسية بخسارة اخرى فادحة » ثم قال بعد ذلك: « إلا أن  
روبنيول من أولئك النوابغ الذين واتاهم الحظ السعيد فتراهم  
يحيون بعد موتهم . . انهم يحيون فى أعمالهم الادبية الخالدة ، فى  
شعرهم الذى يجالذ القرون المتعاقبة زاهياً وضياء كأول فجر  
اشرف على الانسانية . . » هذا البحث الأدبى البديع نقلته جرائد  
مقاطعتنا عن جرائد العاصمة وعمقت عليه بشتى التقريظات . .  
وهكذا انتشرت دواوينه الشعرية بيننا وأثارت الكثير من الحماس  
والاعجاب . . (صمت قصير) كيف امكنتنا أن ننكر نبوغ رجل  
مثل هذا!

المجهول — ( يطرقت مفكراً ثم يقول ) نعم ، انه لخير عظيم

للشاعر أن يموت! ( بعد فترة وجيزة ) وأرملته؟  
معلم القرية — لا تجد الى التعزية سيلاً! . لن نتوانى عن  
الحضور . سوف تراها بعد قليل .

المجهول — هل لك أن تقدمنى إليها؟

معلم القرية — وهل لك حاجة إليها؟

المجهول — نعم . أود أن أقدم اليها قصيدة من الشعر ألفتها  
للمناسبة تمجيداً لروبنيول .

معلم القرية — ( دهشاً ) أنت أيضاً شاعر؟

المجهول — (متواضعاً) نعم!

معلم القرية — ( ضاحكاً ) حسبك أحد القرويين .

المجهول — انى قروى أيضاً ( ضاحكاً ) الشاعر القروى!

معلم القرية — عجيب وربى! ومع ذلك ، لم لا؟ . انظر!  
هاهى الارملة المجيدة!

## المشهد السادس

### المذكورون . والارملة

(تبدو الارملة العظيمة وقد ارتدت كامل ثياب الحداد ، بطيئة  
الخطوة ، مرفوعة الرأس ، مهيبه الطلعة ، فيحتاط بها الناس ثم تجلس  
على مقعد كبير . عندئذ يتقدم اليها المجهول فينحني أمامها انحناءة  
عميقة ثم يخرج من جيب رداًه ملفاً من الورق )

المجهول — سيدتى! اسمحى لى أن أرفع الى مقامك السامى  
احتراماتى . . وهذه الأبيات التى كتبتها إشادة بمجد الشاعر العظيم  
الذى تحملين اسمه الخالد!

الارملة — ( فى عدم اكرات ظاهر ) أكانت لك به علاقة  
سابقة؟

المجهول — كلا ياسيدتى . . غير أنى أحفظ جميع قصائده عن  
ظهر قلب . . ولا أزال شديد الاعجاب بها

الارملة — ( متقبلة الورقة التى يقدمها اليها فى خشوع ) عفواً  
ماذا تسمى؟

المجهول — جوزيف . . جوزيف فيليو

صوت — ما أسمع الرجل! . . لقد أطل الحديث!

صوت آخر — يغالى فى استغلال الفرص!

الارملة — ( للمجهول ) أتقيم فى البلدة؟

المجهول — لا ياسيدتى! مضى زمن طويل على هجرتى منها . .

هذا هو السبب الذى جعل الكل ينكرون معرفتى

( تكونت دائرة من الناس حول المجهول والارملة )

صوت — ما الذى جاء يفعل هنا ، هذا الغريب ؟  
صوت آخر — تأملوا حذاءه البالى .. تأملوا سترته الممزقة  
وسرواله المتسخ ! .. لا شك أنه شحاذ ! ..

صوت آخر — ربما كان لصاً ؟

صوت آخر — من الصواب أن يطرد خارج القرية !  
معلم القرية — على كل حال لا أراه يزعب أحدا .. وله الحق فى  
أن يعجب بروبنول كغيره من الناس !

الأرملة — (وقد انشغلت أثناء الحوار الأخير بتلاوة الأشعار)  
نعم .. لا بأس بهذه الآيات ! .. (تقرأ بصوت عال)  
« لا تحزن فما الموت الا كلمة جوفاء ! عند ما توارى فى التراب »

« وتحجب ظلمة القبر عن عينيك دنيا النور ، عندما تشعر »  
« بجثمانك البارد وقد فارقت حرارة الحياة وبدأت ديدان الأرض تأكله  
« فلا تصدق أنك الى الفناء ، لأن قلبك المرتعش مازال ينبض »

« وما زالت فى عمق أعماقه نطفة الحياة والخلود ! »  
( توجه الحديث الى من حوالها تقول فى شيء من التسامح : )  
الأرملة — لا بأس بهذه الأشعار ! خصوصاً والشاعر

مبتدىء .. (للجهول) ربما واناك النبوغ .. يوماً ما ! ..  
(تعيد اليه ملف الورق)  
الجهول — (فى صوت خافت وهو يشير الى التمثال) نعم

مثله .. بعد موتى !

صوت — هذه أشعار تافهة !

صوت آخر — باهتة !

صوت آخر — بائخة !

صوت آخر — ليرحل عنا هذا الشويعر ! لقد اتعبنا مرآه !

### المشهد السابع

المذكورون ، النائب المحترم . وكيل المقاطعة

( حركة عامة وضوضاء فجائية . يدخل النائب المحترم متبوعاً  
بوكيل المقاطعة . يصفحان الحاضرين ثم يأخذ كل مكانه لبدء الحفلة  
يجلس النائب المحترم على كرسي الرئاسة والى يمينه الأرملة والى  
يساره وكيل المقاطعة والعمدة . يسود صمت عميق مدى لحظة ثم  
يقف النائب )

النائب — الكلمة لحضرة العمدة !

( يقف العمدة وينحى يمينا ويسارا متكلفاً الرزاة والوقار  
ثم يبدأ بقراءة الخطبة وقد وقف الى جانبه معلم القرية )  
العمدة — « حضرة النائب المحترم ! سيدى وكيل المقاطعة ! ،

سيدتى ، مواطنى الأعزاء !

ان هذا اليوم ليس يوم حداد .. اننا لا نبكى ميتاً .. إذ أن  
هناك أموات كما قال الشاعر يو .. يو .. « يتوقف عن القراءة  
لرداءة الخط »

معلم القرية « يلقنه » يحطمون ..

« .. يحطمون بجمجمتهم صخر قبورهم ! .. ( حركة ارتياح

وموافقة من الجميع . يرفع عقيرته )

فرنسوا روبنيول أيتها السادة مازال حيا بيننا ! نعم مازال حيا  
فى ذكريات كل منا .. وسوف يحيا الى الأبد فى ذاكرة البشر  
لأن العبقرية تهزم الزمن ، والفناء لا سيبل له الى الخلود ! »

الجميع — جميل جداً ! جميل جداً ! ليحى الخطيب !

العمدة — (مستمراً) واأسفاه ! أيتها السادة وأنا استعرض

أمامكم صورة هذا المواطن الذى أصبح فى الخالدين والذى تشرفت  
قرينتنا المتواضعة بفتح عينيه للنور ، تواردت الى خاطرى الحزين  
كلمة باسكال الماثورة : ما الحياة إلا نوم عميق لا نصحو منه إلا ..

الا ..

معلم القرية — ( يلقنه ) ساعة الموت !

العمدة — ( يعيد بقوة ) ساعة الموت ! .. وفى واقع الأمر

يخيل الى أن روح فرنسوا روبنيول كانت تنتظر بفارغ الصبر  
اللحظة التى تفارق فيها جسده البالى كي تتجلى أمامنا . أيتها السادة

لقد عبر شاعرنا العظيم وادى الألم هذا مجهولاً من الجميع ، مجحود  
الفضل ، دون أن يتململ راضياً كفيلسوف قانع باسم بما ارتضاه  
له القدر من حظ عاثر ومكان وضعف فكان بعمله هذا حكماً إذ أن

المجد أعلى نعم الدنيا ثمناً ! وحم القضاء ايها السادة فتلقفت أيد  
قدسية أعماله الادبية المتناثرة وضممتها الى بعضها فى دواوين حفظتها  
للخلود ! هكذا أتيج لصحافتنا ولجريدتين من أمهات

جرائد العاصمة أن تدرس أشعاره العلوية وأن تزف الى  
فرنسا وإلى العالم المتحضر أبتكار معانيه الساحرة وأوزان  
قوافيه الموسيقية . حينذاك اصغى الناس الى هذه الأنغام السماوية

وشاع الحماس فى كل الاوساط فكتب ناقد كبير يقول : « إن  
فرنسا الشاعرة تضم الى شعرائها الخالدين شاعراً غنائياً عظيماً ،  
هو منهم فى الصدر » أيتها السادة إن هذا المجد المتلائم يضىء اليوم

قرية سانجان ديفين التى تذكر لأول مرة فى تاريخ الادبيات  
الفرنسية . فقد تغنى شاعرنا الراحل بمناظرنا الطبيعية الرائعة فى  
قصائده الخالدة .. وهكذا اصبح لنا بفضل وجود وخرجت

قريننا العزيزة من دياجير الظلمة والجهل الى نور الشهرة الباهرة ..  
( تصفيق حاد عنيف متواصل )

( يستمر ) نعم ايها السادة ، كان فرنسوا روبيول بين ذلك  
النفر الممتاز الذي يحيا وقد مات ! لقد صاغ بنفسه هذا المعنى في  
آيات كتب لها الخلود !  
« لا تحزن فما الموت إلا كلمة جوفاء ! عندما توارى في التراب »  
« وتحجب ظلمة القبر عن عينيك دنيا النور . عندما تشعر »  
« بجثمانك البارد وقد فارقت حرارة الحياة وبدأت ديدان الأرض  
تأكله »

« فلا تصدق أنك الى الفناء لأن قلبك المرتعش ما زال ينبض »  
« وما زالت في عمق أعماقه نطفة الحياة والخلود ! »  
( تصفيق كهزيم الرعد )

أصوات مختلفة — ما أجمل هذه الأشعار ! بديع ! عظيم !  
بالشاعر الفحل ! يا للعبقرية !  
( هنا تنفجر ضحكة هائلة فيلتفت الجميع فاذا بالضحك هو المجهول !  
هرج ومرج ! يندفع الكل إليه حائقين )  
صوت — ( في أشد حالات الغضب ) من تكون يا رجل ؟  
صوت آخر — ماذا تعمل هنا ؟ لست من أهل الناحية !  
سيد — ( يأخذ بتلابيبه ) اعترف بأنك مرتش من أعدائنا  
لتثير فضيحة !

اصوات عديدة — ليطرد ! ليطرد !  
وكيل المقاطعة ( للشرطي ) أيها الشرطي ، فتش هذا المخلوق !  
النائب المحترم — سله أن يبرز أوراق اثبات الشخصية !  
( موافقة من الجميع )

الشرطي — ( يدافع الجع الحاشد ) سأفعل يا حضرة الوكيل !  
ويتقدم من المجهول ويمسك بذراعه ( عجل بتقديم أوراقك !  
المجهول — ( يخرج من جيبه شهادة ميلاده وأوراقا اخرى )  
الشرطي — ( لا يكاد يلقى نظرة على شهادة الميلاد حتى يقول  
مصعوقا ) ما معنى هذا ؟ يا للشيطان ! تسخر من السلطات الحكومية  
يا رجل ؟

وكيل المقاطعة — ( يتقدم هو أيضا ويلقى نظرة جائلة على  
الأوراق فيصرخ دهشاً ) : أمكن هذا ؟ لا أفهم !

المجهول — لا تفهم ؟ .. لقد قرأت جيدا ! هذه شهادة ميلادي :  
« فرنسوا روبيول ولد في قرية سانجان ديفين يوم الأحد ١٧  
يناير سنة ١٨٩٠ » وأنا هو فرنسوا روبيول : آه ياسادة ! أتم لا

تتعرفون سحتي والحق معكم : تغيرت كثيرا عما كنت عليه قبل  
هذه السنوات الخمس التي مضت .. فقد أرسلت لحيتي وشاربي ..  
تأملوني مع ذلك جيدا .. ينزع منظاره عن عينيه ويرى يمينا وشمالا )  
إلا تذكرني يا جنتران ؟ ولا أنت يا باتاريل ؟ وأنت يا جيشو ؟ الا تذكر  
أيام كما ننطلق معا الى الجبل ؟ هذا هو مسكني ( مشيرا الى أحد المنازل )  
( دهشة عامة . يستمر في حرارة متزايدة ) لكم آلمتموني ! لقد نغصتم  
على عيشي فلم اطق الحياة بينكم .. ولذلك اختفيت . أدعيت الموت  
فعاد على ذلك بالخير العميم والمجد العظيم ... ( ضاحكا ) لأن  
الناس لا يعدلون إلا مع الاموات ! اذن حسبتموني ميتا ايها السادة !  
واسفاه ، ما زلت من سكان هذا العالم ! وها أنذا اقول لكم : انتهت  
المهزلة ... فتعالوا نضحك منها سويا ...

العمدة — هذا الرجل مخلوق كاذب !  
الجميع — كفى ! كفى ! انه يريد الهزء بنا ! أخرسوه اطردهوه  
النائب المحترم — ( في هياج شديد ) من العار أن نسمع لهذا  
الدعي أن يسخر منا !

معلم القرية — انه مشعوذ سخيف !  
المجهول — « في صوت جهوري » هنا مع ذلك شخص  
لا يمكنه أن ينكر معرفتي ! ( يشير الى الارملة ) هذه المرأة ! ..  
( غمغمة عامة : فضول ! )

الارملة — ( في احتقار ) لا أعرف هذا الانسان !  
الجميع — أرأيت ؟ انت مجنون ! .. ألقوا به الى الخارج !  
اقبضوا عليه ! .. الى السجن ! الى السجن ! « يقفز المجهول الى المنصة  
ويصبح بين الضحكات والاحتجاجات العاصفة »

المجهول — ايها الحقى ! انما اقمتم هذا التمثال لانفسكم ..  
لغروركم الوضيع . لم يكن فرنسوا روبيول بالشاعر الكبير . بل  
كان فنه كاذبا وعبقريته مزيفة . فلو كان عظيما حقا لما فهمتموه !  
انكم انما مجدتموه لانه مرآة نفوسكم الخاملة ، وصورة اذهانكم  
المحدودة . انه لم يمت ، وها هو ذا امامكم ، لاني صورة تمثال من المرمر  
بل حيا يرزق ؛ وفي استطاعتي أن أبدى فيه رأيا صريحا خيرا من أي  
واحد منكم . لانتي . أو بعبارة اخرى لأنني كنت ...

( ولكنه لا يستطيع الاستمرار فصرخات الاحتجاج تغطي .  
صوته ( يصبح الكل : انتزعوه من على المنصة ) القوا به الى النهر اصبح  
السخط عاما . يتقدم الشرطي وخفير القرية من المجهول ويستاقانه  
في غلظة )

الشرطي — ( يجذبه بعنف ) كفاك سفسطة ! الى السجن ! ..  
لا تعاند ! تقدم معي !

# بلياس ومليزاند

للفيلسوف البلجيكي موريس ماترلنك

ترجمة الدكتور حسن صادق

(تابع)

راينولد - نعم . نعم . إنها تجادل كل الوقت الذي تغيب فيه عن البيت

جولو - آه ! آه ! . . . أحد الناس يجتاز الحديقة وييده مصباح ولكن قيل لي إنهما لا يتحابان . . . ويغلب على ظني أنهما يقضيان أغلب الاوقات في جدل عنيف . . . كلا ؟ نعم ؟ حقا ؟

راينولد - نعم . هذه حقيقة

جولو - نعم ؟ آه ! آه ! . . . ولكن فيم يتجادلان ؟

راينولد - في شأن الباب

جولو - كيف ؟ في شأن الباب ؟ ما هذا الهراء الذي تقصه علي ؟ ألق بالك إلى وأفصح . لماذا يتجادلان في شأن الباب ؟

راينولد - لانهما لا يريدان أن يظل مفتوحا

جولو - أيهما لا يريد أن يظل الباب مفتوحا ؟ آه ! آه !

تسكلم . لماذا يتجادلان ؟

راينولد - لا أدري يا أبي . . . النور سبب الجدل

جولوا - موضوع حديثنا الباب لا النور . . . ما هذا ؟ !

لا تضع يدك هكذا في فمك . . .

(يمضي الشرطي بالمجهول فتصدح الموسيقى بنشيد المرسلين)

النائب - ( يقف ويشير إلى الجمع بالصمت ) يا احدقائي الاعزاء ! هذا الحادث السخيف الذي أثاره مجنون ( اصوت نعم نعم ) لا ينبغي ان تمنعنا عن أداء واجبنا المقدس نحو ذكرى شاعرنا الكبير فرنسواروبنيول !

( اصوات : ليحي روبيول ! )

النائب - أيها السادة ، الحفلة مستمرة . ان مجد فرنسواروبنيول هو مجد فريتنا العزيزة سانجان ديفيين . . . وموته خسارة لاتعوض على العالم المتمدن ! . . .

( يستمر في الخطابة بينما يسدل الستار شيئا فشيئا )

فتوح نشاطي

راينولد - أبي ! أبي ! لن أفعل أبدا ما نهيتني عنه . . . ( يبكي )

جولو - تسكلم . علام البكاء ؟ ماذا حدث ؟

راينولد - آوه ! آوه ! لقد آلمتني يا أبي

جولو - آلمتك ؟ في أي موضع ؟ لم أشعر بما فعلت ولم أقصد اليه

راينولد - هنا . في ذراعي الصغيرة

جولو - لم أرد إبلامك يا بني . . . كيف عن البكاء . . .

سأعطيك شيئا غدا . . .

راينولد - ماذا يا أبي ؟

جولو - سأهدى اليك فوسا وسهاما . . . ولكن قص علي

ما تعرفه من أمر الباب

راينولد - أتهدى الي سهاما كبيرة ؟

جولو - نعم غاية في الكبر . . . لماذا لا يريدان أن يظل

الباب مفتوحا ؟ . . . ما هذا الصمت الاليم ؟ ! تسكلم . أجب . . .

لا . لا . لا . لا تفتح فمك لتبكي . . . ليس بي استياء ولا كدر .

فيم يتحدثان وقت اجتماعهما ؟

راينولد - بلياس وأمي الصغيرة ؟

جولو - نعم . في أي شأن يتحدثان ؟

راينولد - يتحدثان عني . دائما في شأني

جولو - وماذا يقولان عنك ؟

راينولد - يقولان إنني سأصير كبيرا طويلا القامة

جولو - آه ! يابؤس عيشي ! إنني هنا كضريح يبحث عن كنزه

في أعماق اليم ! . . . إنني هنا كطفل صغير ضل في غابة كثيفة . . .

وأنت . . . آه ! لا تكترت لما قلت ، فقد كنت لاهيا يا راينولد .

سنتكلم جادا يا بني . ألا يتحدثان ، بلياس وأمك الصغيرة ، عني في

غيبتي ؟

راينولد - يذكران اسمك في الحديث .

جولو - آه ! وماذا يقولان عني ؟

راينولد - يقولان إنني سأصير كبيرا طويلا القامة مثلك

جولو - وهل أنت دائما معهما ؟

راينولد - نعم . نعم أقضي معهما كل الوقت يا أبي

جولو - ألم يطلبوا إليك قط أن تغادر الغرفة وتلعب في مكان

آخر ؟

راينولد - كلا يا أبي . الخوف يستحوز عليهما إذا بعدت عنهما

جولو - الخوف يستحوز عليهما ؟ . . . وكيف عرفت ذلك ؟

راينولد - لانهما يبكيان دائما في الظلمة

جولو - آه ! آه !

( يتبع )



## دائرة المعارف الاسلامية

### أغلاط الكراسة الاولى

للدكتور عبد الوهاب عزام

لايمارى أحد في أن شباننا الذين شرعوا يترجمون دائرة المعارف الاسلامية جديرون بالاعجاب لعظم مقصدهم ، وصدق عزمهم ، واعتدادهم بأنفسهم في الاضطلاع بعمل بعيد المدى ، عظيم الشقة . وانا لندرجو أن ينالوا من التأييد والاقبال مايفى بمشورتهم على هذا العمل الجليل .

منعتنى أعمالي أن أبادر الى قراءة الكراسة الأولى من الترجمة العربية . فلما أتحت الفرصة منذ أيام أقبلت على قراءتها أقبال المعتبط المتشوف ، فقرأت الكراسة كلها في ساعات قليلة ولم أحس ضجرا ولا تعباً .

وقد ألفت أثناء القراءة أغلاطا كثيرة أعرضها على القراء والمترجمين في الفقر الآتية :

١ - فمن الغلط في أسماء الناس والبلدان :

أرزن روم ص ١٠ . والصواب أرزن الروم . وفي الأصل أرضروم فلم يبق المترجم على الاسم التركي ، ولا اهتدى الى التسمية العربية ، ومن ذلك القرم ص ١١ والصواب القريم - وكبجك ص ١٤ . والصواب ففجاق - وأحمد تكدر ص ١٥ - والصواب تكودار - وكتاب قرقد . والصواب قورقود كما يكتبها الترك - ومن ذلك أتميدان ص ٤٢ والصواب آت ميداني . وهو ميدان في استانبول كان الرومان يسمونه هيودروم فسماه الترك آت ميداني أي ميدان الخيل . - ومن ذلك إروان اسم مدينة ص ٤٩ والصواب أروان - ومحمد صقلي باشا ص ٥٦ والترك يكتبونه صوقولي فيحسن أن يكتب بالعربية صوقولي - وججرات اسم مدينة في الهند ص ٥٧ والصواب كجرات - وججتاي اسم لهجة تركية والصواب ججتاي بالغين .

٢ - ومن غلط الأسماء الناشئة من الاضافة الفارسية وظن

المترجمين أن حرف « i » في الأصل يقابل الياء ، وهو كسرة لاغير :  
 آب - ي حياة ص ١ . والصواب آب حياة - وكتاي قرقد ص ٢١ والصواب كتاب قورقود بغير ياء - وجزاري ابراهيم ص ٣٥ والصواب جزار ابراهيم - وسجلى عثمانى والصواب سجل عثمانى - ومدخلى حقوقى دول ص ٥٥ والصواب مدخل حقوقى دول - وتاريخى حقوقى بين الدول ص ٥٦ والصواب تاريخ بغير ياء - ونوسالى ثروتى فنون ص ٥٦ والصواب نوسال ثروت فنون - وسالنامى ثروتى فنون ص ٥٦ . والصواب سالنامه ثروت فنون - وطبقاتى أكبرى ص ٥٧ وفارس نامى ص ٦٠ وواقعاتى درانى ص ٢٤ وتاريخى أحمد ص ٢٤ وحياتى أفغانى ودرى درانى ص ٢٤ والصواب فى هذا كله طبقات أكبرى ، وفارس نامه ، وواقعات ، وتاريخ ، وحيات ودر بغير ياء فى الكلمات الأربع - وأفطع من هذا كله درى سعادت اسم استانبول . والصواب در سعادت

٣ - ومثل هذا الغلط فى نقل العبارات التركية :

فقد ترجموا « آبازه كوشكى » فكتبوا كيوشكى آبازه ص ١٠ والصواب كوشك آبازه فان الياء الأخيرة ياء الاضافة فى التركية . فاذا نقل التركيب الى العربية فلماذا تبقى الياء ؟ ثم الياء بعد الكاف فى كيوشكى غلط آخر . - وطوب عربجلىرى ص ٥١ والصواب طوب عربجيارى بالياء الثقيلة وزيادة ياء بعد الجيم . والناس فى مصر يقولون عربجى لاعربج . وأصوب من هذا طوب آرابه جيلرى - وايج شاهينجلر ص ٤٥ والصواب شاهينجيلر بزيادة ياء بعد الجيم .

٤ - ومن الغلط فى رسم الكلمات الفارسية والتركية والكلمات العربية المستعملة فى هاتين اللغتين :

سياسة نامه . والصواب سياستنامه أو سياست نامه - وجينليكيوشك ص ٣١ والصواب جينلى كوشك . وان أريد الترجمة فالكوشك الصينى - وسياحات ص ٣١ والصواب سياحت - وأوليه . والصواب أوليا - وخاطيرات . ص ٥٦ والصواب خاطرات جمع خاطرة - وخندمير ومير خند ص ٦٠ والصواب خوندهير ومير خوند . - وكجوك ويك ص ٥٠ والصواب كوجك ويوك - وحيات خان

ص ٢٤ والصواب حيات - وآتش كده ص ٦٠ والصواب  
آتشكده - وقترجى أوغلو ص ١٠. والصواب قاطرجى -  
ويرمى سكنز جلبي محمد ص ٥٨ والصواب يكرمى سكنز كاتكسب  
في التركية .

٥ - ومن الغلط في تعريب الكلمات :

أرسلان بيج . ولطف على بيج ص ٦٠ وأنا بيج فارس ص ٥٩  
وسليم جرای ص ١١ . والصواب في هذا كله بك وأنا بك وكرای  
بالكاف الفارسية أو بك وأنا بك وكرای بالكاف العربية أن  
أريد التعريب ، فقد عربت من قبل وكتبت بالكاف العربية لا بالجم  
٦ - ومن الغلط في الترجمة : نهر جرجان رود ص ٦٣ .  
والصواب نهر جرجان فان كلمة رود بالفارسية معناها النهر - وترجمتهم  
هذه الجملة : Les vllées des Eaux douces d'Europe بهذه العبارة  
« ينابيع المياه العذبة » وهي لا تنفي بالأصل ، ومن الغلط في ترجمة  
الاصطلاحات العروضية ترجمتهم pied بمقطع والصواب جزء .  
ولو رجعوا إلى تعريف الابتداء عند العروضيين لأصابوا التعريف  
الاصطلاحى الصحيح .

٧ - ومن الأغلط الظريفة أن الكتاب الأوربيين ترجموا  
بعض الكلمات العربية ثم حرصوا على الكلمة المترجمة فوضعوها  
بين قوسين ليستعين عارف العربية بها على تحديد المعنى . فجاء  
المترجمون إلى العربية فترجموا العبارة الانكليزية أو الفرنسية بعبارة  
عربية وأبقوا الكلمة العربية بين قوسين . وظاهر أنه لا حاجة إلى  
حبس هذه الكلمة بين قوسين بعد أن ردت إلى لغتها . ومعنى هذا أن  
الكلمة العربية ترجمت إلى الانجليزية فلما أريد ردها إلى لغتها  
وضعت كلمة أخرى مكانها لا تؤدى معناها . وبقيت هي زائدة  
بين القوسين .

ومن ذلك قولهم : وألف كذلك مصنفاً عن حكمة ( حلم )  
الهندوس ص ١٦ يستنزلون المطر ( استسقاء ) ص ٢٣ - ادارة  
أوقاف ( متولى ) ص ٥٧ .

٨ - ومن الأغلط المطبعية :  
لم يتقدم أكثر جوتز ص ٤٦  
وأظن هنا حرف « من » محذوفاً  
بعد أكثر . ابراهيم باشا داماد  
وزير السلطان أحمد الثالث ص ٤٨  
والصواب حذف « داماد » -  
وثير بالثاء في حاشية الأستاذ محمد  
مسعود ص ١٦ والصواب تير

بالتاء المثناة . - ودر اویش جانفزا ( جوف ) ص ٤٦ . ولست  
أدرى من أين جاءت كلمة « جوف » والقوسان المحيطان بها .  
٩ - ومما يؤخذ على العبارات العربية ، وأكتفى بسردها هنا  
اجرى لنفسه عملية الختان ص ٢٧ : - وكان ترتيبه السابع عشر

بين سلاطين آل عثمان ص ٢٩ - يسمى أبو بكر ص ٣٥ - وكانت  
حياة هذا الرجل اقرب الى الأفقية والمجازفة ص ٣٩ - ثم أعدمه  
هناك ص ١٠ ثار بدوره ص ١٠ ، دخل مذهب الخوارج الى المغرب  
في صورة الاباضية ص ١٣ « يضطر المسلمون الى اقامة خليفة »  
ص ١٤ في مكان « يجب على المسلمين الخ » - قراءة خاطئة بدل  
مخطئة - وفي حاشية الاستاذ مسعود : « الايام المستترقة ( بكسر الراء )  
ص ١٦ والصواب فتح الراء . ولو ترك الامر للقارىء ولم ينص على  
الكسر بين القوسين لكان احزم .

- ثمانى مائة كنيسة ومائة بيعة ( بما فيها المعابد الصغيرة )  
ص ٢١ وما بين القوسين لا تسيغه اللغة

١٠ - ومما يؤخذ على رسم الكتاب كتابة أسماء المراجع  
بحروف كبيرة وتركهم شكل الاعلام والكلمات التي تحتاج الى  
الشكل ، وتركهم الرموز في الأشارة الى المقالات فيقولون مثلاً :  
« انظر مقال عمان » ولو كتبوا ( انظر : عمان ) أو ( ظ . عمان )  
لكان أوجز ألخ

هذا ما ألفيته أثناء القراءة واستحسننت أن الفت المترجمين  
الكرام أن يتجنبوه في الكراسات الآتية .  
وينبغي أن يعلموا أن هذه الاغلط وأمثالها لا تنقص من عملهم ،  
ولا تغض من أقدارهم . ولعل في التنبيه الى هذه المآخذ ما يدعو  
الى طمأنينة القارىء حين يعلم أن هذه الدائرة العربية لا تقر على  
أغلطها ، وان وراءها من ينقدها ، ويشفق على قرائها ، ويرجو  
لها كل سلامة .

وبعد فاني أختم بتكرار الشاء  
والشكر ، ودعوة قراء العربية  
الى التأيد والمعاونة ما استطاعوا .  
والله يهدينا الى التي هي أقوم .  
ويسددنا الى كل عمل صالح  
عبد الوهاب عزام

## العدد القادم

سيكون العدد القادم صفحة من صفحات  
مصر الناهضة ، ونبذة من نبذات الشيبية  
المخلصة ، ودعاية لعيد الوطن الاقصادى

## دائرة المعارف الاسلامية

نقد و تقدير

للأستاذ اسماعيل مظهر  
(تتمة)

(١٠) ولكنه كان برغم عقيدته المسيحية محوطا (كذا) بالأتراك.

(ص ٢٢ نهر ١) والاصل الانجليزي كما يلي .

... in spite of his christian faith, had surrounded himself with Turks .

والفرق بين الاصل والترجمة شاسع بعيد ، لأنك عند ما تقول بأن فلانا كان محاطا باللصوص شيء يختلف كل الاختلاف عن قولك أن فلانا اتخذ لنفسه بطانة من اللصوص . والذي يرمى اليه الاصل هو أن فلانا هذا « على الرغم من عقيدته النصرانية اتخذ له بطانة من الأتراك » لأن مجرد أن يكون محاطا بالأتراك لا يؤدي المعنى المدرك من الجملة الاصلية ، ويدل في جملة ما يدل عليه أنه كان محاطا بهم ولو لم يكن له رغبة في أن يكونوا من بطانته أو حاشيته ؛ وأنه كان محاطاً بهم عنفاً وأثراً على الرغم من ارادته . وقد جاء في القرآن : « إلا أن يحاط بكم » . وليس شيء في هذا بمحمول في الاصل . ومثل هذا التفريط لا يصح أن يقع فيه شباب مثقفون تصدروا الى اخراج عمل أدبي عظيم كدائرة معارف الاسلام

\*\*\*

(١١) وهنا ننقل الى مادة أخرى هي مادة « أباضيون » - Abadites - وقد جاء في هذه المادة (ص ١٣ نهر ١) ما يأتي : « وانتشر بسرعة بين البربر حتى أصبح المذهب القومي لهم ، اتخذوه ذريعة لنضالهم مع أهل السنة من العرب » والنص الانجليزي كما يلي :-

it developed rapidly among the Berbers and became the national doctrine, which served as a pretext for the struggle between the African and the orthodox Arabs .

وهنا نلاحظ أولاً أن كلمة - developed - الانجليزية لا تأتي مطلقاً بمعنى أنتشر . لأن أنتشر تؤديها كلمة diffused . ولكن الاولى تؤدي دائماً معنى التوسع في الشيء أو نشوؤه وتطوره . وثانياً أن المترجم قال : « اتخذوه ذريعة لنضالهم مع أهل السنة من العرب » فجاءت الجملة غامضة لأنه لم يفصح عن اتخذوه ذريعة في حين أنها بيّنة في الاصل ، والسبب في هذا راجع الى أنه أهمل كلمة - African - ولو عنى قليلاً بالترجمة لقال « اتخذوه العرب الافريقيون ذريعة للنضال مع أهل السنة ، واذن تستقيم الجملة وتنطبق على الاصل ويزول عنها الغموض

(١٢) وجاء في هذه الصحيفة ما يأتي : « ولعب أباضيون طرابلس وأفريقية ..... »  
الدور المهم في ثورة القرن الثاني الهجري التي كادت تجرد الخلافة من افريقية ، والاصل الانجليزي كما يلي :

The Abdites..... played the principal part in the Berber rising of the second century which nearly deprived the Caliphate of Africa.

وبالمقارنة بين الاصل والترجمة تجد وضوحاً في الاولي وغموضاً في الثانية . السبب في هذا أن المترجم أهمل كلمة Berber وهي حجر الزاوية في الجملة فقال : « ثورة القرن الثاني الهجري » وكان يجب أن يقول : « ثورة البربر في القرن الثاني من الهجرة لأنك اذا أهملت كلمة البربر لم تعرف من الذي ثار ، ومثل هذا التفريط مفسدة للتاريخ وتعقيد على المطالع لا سبب له الا التعجل في ابراز الآثار الأدبية . ثم أن كلمة - rising - الانجليزية لا تؤدي معنى الثورة فعلاً - بل تؤدي معنى فتنة ، لان الثورة لا بد من أن يعقبها انقلاب حقيقي في نظم الحكم أو في قوام الدولة كالثورة الفرنسية وكالفتنة المصرية . والفتنة لا تؤدي المعنى المقصود في الثورة الفرنسية أو انقلاب روسيا الحديث . والانجليز شديدو الحرص على مراعاة مثل هذه الفروق . لان التخليط فيها تخليط في التصور الذي ينتج عنها

(١٣) « تفرق شمل الاباضيين في صحراء تونس والجزائر »  
الخ (ص ١٣ نهر ٢) والاصل الانجليزي كما يلي :

The Abdites lived sporadically in the Algerian and Tunisian Sahara, as well as at Djebra

وأنت تقول تفرق شمل الجيش أو الجماعة ولكنه يجوز أن يجتمع شملهم مرة أخرى ، ولكن الاصل الانجليزي يريد أن يقول على الضد بما اراد المترجم أن الاباضيين عاشوا مشردين (آفاقين) في جماعات عيش مصادفة واتفاق . وشتان ما بين المعنيين لان كلمة Sporadic قد أثبتت في المعاجم الكبرى ، وكما تدل حقيقة ، وأمامها « اتفاقاً ، واقع متفرقا » (راجع بدرج ص ١٠٠٩) وفي هذا تفريط لا يستهان به

(١٤) وجاء في نفس الصفحة والنهر : « ولهم أدب ديني تاريخي هام : وجماعاتهم دائماً الاتصال بعضها ببعض تحرص حرصاً شديداً على حماسها المتأجج » والعبارة هنا عبارة فرنسية في كلمات عربية ، ولا تمت للاسلوب العربي بأي سبب ، ولكن على الرغم من هذا ترجع الى الاصل الانجليزي فتجده كما يلي :

They have an important historical and religious literature and communities in constant communication with each other, carefully keep up their fervor.

والفرق شاسع بين الاصل والفرع ، فقد قال المترجم : « ولهم أدب ديني تاريخي هام » والواقع أن الاصل لا يحتمل هذا المعنى

مطلقاً ، فإن المؤلف يريد أن يقول برغم المترجم : « ولهم مؤلفات دينية تاريخية ذات وزن » والسبب في خطأ المترجم أنه ترجم كلمة literature - « بادب » ولكنها في هذا الموضع تدل على المؤلفات والآثار الأدبية كما يقول Scientific literature فلا يصح أن نترجمها « الادب العلمي » بل نقول المؤلفات العلمية ، وقول المترجم « أدب ديني تاريخي » يدل على أن هذا الأدب قاصر على الكلام في الدين من طريق اتصاله بتاريخ نشوء دينهم . والاصل يريد أن يقول « مؤلفات دينية وتاريخية » والفرق ظاهر جلي ، ولأن - and في الانجليزية حرف عطف يأسدي المترجم ، وعلى الرغم من أن المترجم فصل من الجملة الواحدة ثلاث جمل مفككة مما نغضى عنه تجاوزاً ، فإنه قال في عرض الكلام عن جماعات الاباضية أنها : « تحرص حرصاً شديداً على حماسها المتأجج » وعلى الرغم أيضاً من أن معنى الحرص « لا أصل له في الجملة الانجليزية ، بل أن - keep up - تفيد معنى الاحتفاظ بالشئ في مستوى بعينه ، فإنه أردف الحماس بالمتأجج وصفاله . والمتأجج لا أصل لها في الأصل الانجليزي . فخرج بذلك عن وظيفة المترجم الأمين الى وظيفة محرر جريدة يحاول أن ينمق كلامه بالخطايايات . ولو انه أراد ان يترجم كلمة fervor - ترجمة حسنة فيها احتفاظ بالاصل ، وفيها ما يريد من تأجج الحماسة لقال « حميتهم » لان الحمية فيها الحماسة وفيها تأجج الحماسة معاً ( ١٥ ) « ولقد انقسم الاباضيون الافريقيون ثلاثة أقسام سياسية ودينية على السواء » ( ص ١٣ نهر ٢ ) والاصل كما يلي :

But three schisms, both political and religious namely . . . . occurred amongst the African Abdites.  
وكان الواجب أن يلاحظ المترجم أن كلمة - Schism - لا تترجم بقسم لان قسم هو - division - ولذا يجب أن تترجم بفرقة أو شيعة . وقال المترجم « أقسام سياسية دينية » . وهذا بعيد عن الاصل لان التعبير الاصلى يريد أن يقول « ثلاث فرق أو ( شيع ) لكل منها لون سياسي وآخر ديني » والله أعلم .

( ١٦ ) « ومن الطبيعي أن يعارض الاباضيون بشدة في اتهام أهل السنة لهم بالكفر ( ص ١٣ نهر ٢ ) والاصل كما يلي .

Naturally the Abdites object energetically to the name of heretics which the orthodox sects give them, ونحن نترك للمترجم الفاضل قوله « يعارض الاباضيون بشدة » لتقابل - object energetically - برغم أنها خطأ . ولكننا لا نستطيع أن نترك ترجمة كلمة heretics بالكفر ، لأن كلمة herecy معناها الهرطقة . وبين الكفر والهرطقة فارق ما كان ليحل عن فهم المترجم لو أنه أراد وصبر على مكاره البحث . ذلك لأن الهرطقة درجة من درجات الكفر . والكفر خروج من دين الى دين آخر ، ومن درجاته الهرطقة والزندقة والردة وغيرها فقد يكون الانسان هرطوقاً أو زنديقاً ، ولكنه يبقى مسلماً يحتاج فقط الى تصحيح

دينه ، كما يحتاج المترجم الفاضل الى اصلاح ترجمته ، ويبقى مع ذلك مترجماً . ولكن الكفر خروج من الدين . وكلمة هرطوق وجمعها هرطقة ، أو أرطوق وأرطقة ، من المعربات التي دخلت اللغة العربية وأصبحت صحيحة ( راجع محيط المحيط ) . ولئن غضب الاباضيون على أهل السنة في رميهم إياهم بالهرطقة لا غير ؛ فكيف يكون غضبهم على المترجم الفاضل وهو يرميهم بالكفر ؟ نرجو الله ألا يسمع الاباضيون خبر ذلك .

( ١٧ ) وجاء في « ص ١٤ نهر ٢ » ما يأتي : « وهذا النقاء سواء أ كان عن اخلاص أو تظاهر يجعل منهم كلمة متجانسة متألقة متميزة تمام التمايز بسلوكها وأخلاقها وميولها بين أهل السنة من العرب والبربر » في شمال افريقية والاصل كما يلي :

This puritanism, be it sincere or pharsaicol, has formed them into a homogenous and compact group, which is very clearly distinguished by its behavior character and tendencies amidst the orthodox or Berbers of Northern Africa

وأريد الآن أن أختتم هذا النقد حذراً أن أظن وان كانت ترجمة دائرة معارف الاسلام جذيرة بأكثر من هذه العناية .

قال المترجم أن Puritanism هي النقاء ، ولا أعلم كيف جازله أن يستعمل هذا الاصطلاح المهم . وحقيقتها ( صوفية أو تصوف ) ، ( انظر بدر ص ٨٢٠ ) ولكنها ليست الصوفية أو التصوف كما عرفه العرب ؛ لأن صوفية العرب جاءتهم من ناحية الهند تغليبا أو من ناحية الاسكندرية ترجيحاً ، بل هي الصوفية كما عرفت عند شيعة كنيسة نصرانية ، لأن الكلمة هنا قد وضعت لتدل على وجه من الشبه بين الفئة التي يتكلم فيها المؤلف وبين فئة ظهرت في ثنايا الكنيسة النصرانية - ونقاء ترجمة حرفية لكلمة pure ومنها purity ولكن الخطأ في أن تستعمل بنصها الاصيل لتدل على

مذهب ، والالجاز لنا أن نترجم مثلاً اصطلاح Obscurantism بالغموضيه

أو الابهامية في حين أنها وضعت لتدل على مذهب الجود الفلسفي ووضع المترجم الفاضل كلمة « تظاهر » لتقابل في الاصل كلمة -

pharsaical وحقيقتها مرآة أو نفاق . ( انظر بدر ص ٧٥٠ )

وقال المترجم « متميزة بسلوكها وأخلاقها وسيولها بين أهل السنة

من العرب والبربر في شمال افريقية » والحق أن المؤلف يريد أن

يقول « مميزة بسلوكها وأخلاقها وميولها عن أهل السنة أو بربر

شمال افريقية » فان استعماله « بين » يدل على خطأ في الجملة يفسد ماها

وقوله « العرب والبربر » خطأ أفضح من الأول لان or تترجم

( أو ) في الانجليزية وقد استعمل بدلها حرف عطف هو ( الواو )

تقابلها في الانجليزية and فاقسد بذلك المعنى .

على أن لا يسعني الا أن أهنيء لجنة ترجمة دائرة المعارف

الاسلامية من كل قلبي على عملها المجيد راجياً أن تسير فيه موفقة

مسددة الخطوب باذن الله ؟

# لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩١٤

تطلب هذه الكتب من اللجنة بشارع الساحة رقم ٣٩ بالقاهرة تليفون ٢٩٩٢٤ ومن المكاتب الشهيرة

## فاوست

لشاعر ألمانيا السيد جوتيه Goethe ترجمها عن الاصل الألماني الدكتور محمد عوض وهي قصة بديعة سامية الخيال تمتاز بطرافة موضوعها وتحليلها النفساني الدقيق ولها مقدمة بقلم الاستاذ الدكتور طه حسين وثمانه ١٢ قرش عدا أجره البريد

## الامتيازات الاجنبية

للاستاذ محمد عبدالباري ليسانسيه في الحقوق وهو بحث تاريخي علمي في أصل الامتيازات الاجنبية وعلاقتها بمصر ومناقشتها من الوجهة القانونية والاجتماعية والاقتصادية في أسلوب سهل يفهمه جمهور القراء وثمانه ١٥ قرشا عدا أجره البريد

## مرجريت

### أو غادة الكاميلية

( الطبعة الثانية ) : - الرواية العالمية تأليف الكاتب الفرنسي الكبير اسكندر دوما . وتعريب الدكتور احمد زكي وكيل كلية العلوم ، ولها مقدمة بقلم الدكتور منصور فهمي . قالت مجلة العصور فيها : « .. أسلوب من السهل الممتنع قد ملئ جمالا ، وزاده انتقاء الالفاظ روعة . فاذا أضيف الى هذا الامانة في النقل لم يكن لديك بعد هذا ما تقوله في نقد هذه الترجمة الفذة التي جاءت كما قال حافظ ابراهيم : « كالحسناء وخيالها في المرأة » وثمانه ١٥ قرشا عدا أجره البريد

## كتاب أصول الرسم

تأليف الأستاذين أحمد شفيق زاهر المفتش بوزارة المعارف العمومية وأحمد فتوح الرفاعي بالمعلمين العليا سابقاً قررت وزارة المعارف العمومية هذا الكتاب لمكتبات المدارس الابتدائية والثانوية للبنين والبنات ومدارس المعلمين الأولية والمدارس التحضيرية للمعلمين ومدارس المعلمات الأولية الراقية والمدارس الأولية الراقية للبنات وتوزيعه على طالبات السنة الأولى من قسم الأطفال والرسم بمدرسة المعلمات الأولية الراقية . ويطلب الكتاب من مركز اللجنة ومن المكاتب الشهيرة وثمانه ١٢ قرشا عدا أجره البريد

## البصريات

### الهندسية والطبيعية

تأليف الاستاذ مصطفى نظيف الاستاذ بمدرسة الهندسة الملكية . وهو أول كتاب من نوعه في العربية يبحث في علم الضوء من الوجهتين النظرية والعلبية الى مستوى الدراسات المعتادة في الجامعات . وثمانه ٧٥ قرشا

## الشاهنامه

تأليف

### الفردوسي الشاعر الفارسي الشهير

وهي القصة الفارسية الكبرى تأليف الفردوسي الشاعر الفارسي الشهير ، وقد عربها (البنداري) أحد أدباء الأقدمين ، وقام بمراجعتها وضبطها وتقديم مقدمة وافية لها الاستاذ عبد الوهاب عزام المدرس بالجامعة المصرية وثمانه ٧٥ قرشا عدا أجره البريد